الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبّحث العلمي

كلّيّة الآداب واللُّغات والفُنون

قســم الفنــون

تخصّص: فنون تشكيلية

مذكّرة لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلية

الموســـومة بـــ:

مراحل نشوء وتطور المدارس الفنية في الجزائر

من إعداد الطّالب:

احميدة لخضر

تحت إشراف:

قليل سارة

أعضاء لجنة المناقشة:

*بن مالك الحبيب.....جامعة تلمسان...رئيساً.

*بن أبادجي ليلى..... جامعة تلمسان...مناقشة.

*قليـل سارة ..... جامعة تلمسان...مشرفة.

2018_2019 م/1939_1940 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إليك أيّتها الزهرة العطرة التي تفُوح بقطرات الصبر والتفائل والأمل، والدتي العزيزة أطال الله في عمرها وأمدّها بموفور الصّحة والعافية.

إلى الذي علّمني العطاء دون إنتظار، إلى من كلت أنامله ليُقدّم لنا لحظة سعادة ومثابرة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليُمهّد لي طريق العلم والنجاح، أبي أطال الله في عمره وحفظه.

إلى شموع متقدمة تنير ظلمة حياتي إلى أخوتي كلٌّ بمقامه وإلى من كانوا سنداً لي أصدقائي الرائعين، أهدي عملي المتواضع لكم: عبد الرزاق، أحمد^2، وليد، عمر، عبد الناصر، ياسين، محمد...

إلى كلّ طلبة الفنون التشكيلية وإدارة الفنون، وإلى كلّ من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

راجيين من المولى عزوجل أن يجد القبول والنجاح.

صـــابر

|أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث|

***بأسمى عبارات الشكر والإمتنان أُوجه الشكر للأستاذة المشرفة "قليل سارة"، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها التي كانت ترشدني وتتابع هذا العمل وبذل قصارى جهدي، لإتمام هذا البحث على أكمل وجه.**

***كما أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى اللجنة المناقشة المُحترمة.**

***والشكر موصول كذلك إلى عمّال المكتبة على مساعدتهم لي، وإلى بعض الأساتذة الأفاضل وإلى كل من يطّلع على هذا البحث، دون أن ننسى كلّ من ساهم عن قريب أو بعيد ولو بكلمة أو كتاباً أو نصيحة ساعدتني على إتمام هذه الدراسة.**

***كما أُوجّه خالص محبتي وشكري إلى الأستاذ والفنّان المتواضع "أوباح إسماعيل"، الذي منح لي توجيهات ونصائح قيمة كانت سنداً لي في البحث.**

المقدمة

تعود جذور الفن التّشكيلي الجزائري من ناحية الفن الموروث للفن الطّاسيلي لِما رسمه الإنسان البدائي وقتها، وإلى الشّعوب المتعاقبة على شمال إفريقيا مُروراً بالفن العربي الإسلامي حتّى الزّحف الفرنسي عام 1830م على الجزائر، والذي إصطدم بمُجابهة عسكرية وسياسية وثقافية مُتجلّية في أقلام وريشات الرِّجال المبدعين الذين نقلوا لنا وللعالم أجمع الواقع الجزائري المُعاش آنذاك.

ومنذ أنْ وضع الإستعمار الفرنسي أقدامه على أرض الجزائر حاول جاهداً محاربة كلّ ما له علاقة بالهوية الوطنية والثّقافة الخاصة بالجزائريين، وبدأ بإنشاء العديد من المراسم ومدارس الفنون الجميلة منذ القرن التاسع عشر وقد كان لهذه المدارس دور هام وشأن بّالغ الأثر، ذو فعّالية في بلورة الفن الجزائري الحديث.

ولقد ركّز الإستعمار الغربي على البلدان العربية وسعى جاهداً على نشر حضارته وفنونه في كل مكان، فبالنسبة للجزائر توافد عليها الكثير من الرّساميين الفرنسيين الذين سطّروا هدفهم بنشر أصول الفن الغربي، من خلال إنشائهم فيلَّا عبد اللطيف والمدرسة الوطنية للفنون الجميلة التي تعتبر من أقدم مدارس الفنون في البلاد العربية، إذْ تأسست عام 1880م، مُكمِّلة لمراسم جمعية الفنون الجميلة التي أُنشأت في عام 1860م، ممّا جعل الفن التشكيلي الجزائري يبرز هو الحركة الفنّية المتمثِّلة في مدرسة الجزائر للفن التشكيلي، والحركة الإستشراقية على غرار الإتجاهات والأساليب التي كانت متداولة بين الفنّانين الغربيّين وبفعل تأثير الفن الغربي وتغلغله في الجزائر، وبالتّالي ظهور الفن التشكيلي الجزائري مُتأثّراً بالأساليب الغربية الحديثة كالواقعية والتأثيرية (الإنطباعية) والتجريدية بأنواعها والتكعيبية والسريالية.

وفي هذا السياق تأتي دراستنا هذه لتتناول نشوء وتطور المدارس الفنّية بالجزائر، وذكر أهم المحطات التاريخية التي مرت بيها الحركة التشكيلية وتأثّرها بالأساليب الغربية.

أسباب إختيار الموضــوع:

نعلم أنّ لكل نقطة بداية ولكل كلمة حرف ولكل بحث دافع لإنتقائه أو بالأحْرى إختياره فمنها الذاتي بذاتية الباحث، ومنها الموضوعية.

فـأمّا الأسباب **الذّاتية** فهو الرغبة في التعرف أكثر على الجانب الفني لهذا الفن العريق.

_ميل الباحث والرغبة في دراسة موضوع المدارس الفنية ومراحل تطور الفن التشكيلي في الجزائر، قبل الإستعمار بعقود حتّى فترة الإستعمار مرورا برواد الفن الجزائري المخضرمين الذين عاصروا مرحلة الإحتلال ومرحلة ما بعد الإستقلال وتأثيرهم على الفن الحديث.

وأمّـا عن الأسباب **الموضوعية** فقد كان إختياري هذا الموضوع من أجل:

_فضولي حول معرفة الدَّور الذي تلعبه المدارس الجهوية للفنون الجميلة بالجزائر وعواصمها

وما مدى تأثيرها وفعاليتها في المجال الثقافي والفنّي في بلادنا.

_الفضول العلمي والشخصي للفهم الجيّد لهذا الموضوع من خلال البحث والتعمق فيه.

_المساهمة في إثراء مكتبة كلية الآداب والفنون بمثل هذه البحوث.

أهداف الدراسة:

والهدف من هذه الدراسة هو: لرصد ملامح الفن التشكيلي الجزائري وتدوين مصادره المهمّة، وشرح مختلف إتجاهاته وتأثير الأساليب الغربية على المدارس الفنية، ورصد أهم المحطّات التي مرت بها الحركة التشكيلية الجزائرية في نشأتها إبّان الإستعمار، وبعد الإستقلال، ومدى تأثير الفن التشكيلي بالغرب (الإستشراق)، وأهم الفنانين الذين قاموا بترسيخ الفن الجزائري في الذاكرة.

إشكالية الدراسة:

ولتحقيق هذا الغرض إرتَأيت أن تكون الإشكالية كالآتي: *مـاهي أهم التحولات التي شهدها ميدان الفنون التشكيلية في الجزائر؟ وهل لعبت التراكمات الحضارية والحملات الإستعمارية التي توالت على الجزائر عبر التّاريخ دوراً في خلق الصِّبغة الفنّية الجزائرية الحديثة المعروفة اليوم؟

ومن خلال هذا الموضوع الذي يدعوني إلى طرح مجموعة من التّساؤلات، نلخّصها كما يلي:

_كيف نشأ الفن التشكيلي؟ وما هي أهم مصادره؟

_ ماهي أهم التحولات والمحطَّات التي شهدها ميدان الفنون التشكيلية في الجزائر؟

_ ماهو الدّور الذي لعبه الفن الإستشراقي على المدرسة الفنّية الجزائرية؟

_مـــا مـدى تطـوُّر الحركة التشكيلية الجزائرية، وما هو دور الرواد التشكيليين في إنعاش الفن التشكيلي في الجزائر؟

_ ماهو الدور الذي تؤديه المدارس الجهوية للفنون الجميلة في سبيل ترقية الفن في الجزائر؟

للإجابة عن هذه الأسئلة أدرجنا الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى:

من خـلال الإشكاليـة والتساؤلات التي لدينا حاولنا دراسة مراحـل وبوادر الفن التشكيـلي الجزائري والوقوف عند أهم المحطّات التي ساهمت في نشأت وتطور هذا الفن وذكر أهم مصادره التي أثرت في هذا الفن.

الفرضية الثّانية:

وعملنا على دراسة عوامل ظهور المدارس الفنية بالجزائر، والتي جاءت تلك المدارس المتمثلة للأساليب الفنية المختلفة، نتيجة لظهور التيّارات والجمعيات والحركات الفكرية والسياسية... هذا ما حصل في الجزائر مع الحركة الإستعمارية.

_ولا يفوتنا ذكر أهم المدارس الجهوية للفنون الجميلة وروّادها في كل مرحلة.

أهمية البحث:

إنّ الأهمّية الأساسية لهذا البحث تأتي في مسار الجهود الرامية لسد النقص الواضح في الدراسات العلمية والأكاديمية، لتناول ظاهرة الحركة التشكيلية الجزائرية وتطورها، وهذه الدراسة ستكون خطوة للتعريف بأهم الفنانين الجزائريين الذين حافظوا على الفن الجزائري خلال الحقبة

الإستعمارية، وفي فترة الإستقلال، محاولين تسليط الضّوء على مجهودات المدارس الجهوية للفنون الجميلة وذكر أبرز السمات والملامح التي تميز بها رواد هذه المدارس، في سبيل دعم الساحة الفنّية والشارع الجزائري بإطارات فنّية قادرة على التغيير وطرح بدائل جديدة في الفن التشكيلي.

المنهج المتبع:

من أجل إنجاز هذا العمل إعتمدت أساساً على منهج التّاريخي وفقاً لطبيعة المادَّة التي بين أيدينا والتي تستوجب منّا العودة إلى الماضي لتقصّي تلك الفترات التاريخية المتعلقة بتأريخ الفن التشكيلي في الجزائر منذ بدايته الأولى وتطوره عبر مراحل زمنية، بداية من الفن الطّاسيلي مروراً بالفن الإسلامي حتّى غاية الحركة التشكيلية إبّان الإستعمار الفرنسي، وتطرقنا إلى ذكر أهم المدارس الجهوية للفنون الجميلة، وكذلك لجمع الحقائق المتعلقة به من خلال المصادر المختلفة للوصول إلى النتائج المراد إليها.

*بالإضافة إلى الأطر النّظرية السّابقة أتشرف بتزويد المكتبة الجامعية بمادّة علمية تساعد الباحثين في مجال الفن وتزويد إخواني الطلبة، بحصيلة معرفية لإثراء أو تصحيح أو تعديل مفاهيم وأفكار، أو حتّى لمجرد نقد هذا العمل بهدف الإضافة المعرفية.

الصعوبات:

ومن أبز المعيقات التي واجهتنا في مرحلة البحث هي قلّة المصادر المتوفرة، سبب ذلك قلة البحث في هذا المجال وندرة المؤلفات فيه، والتي إنْ وجدت تعذّر الوصول إليها لعدم توفّرها في المكتبات الجامعية حسب إطّلاعنا، ولهذا إكتفيت بالنزر القليل الذي تمكنت من الوصول

إليه بعد مشقة التنقل والترحال، ومن أجل إعطاء معرفة كاملة للفن التشكيلي الجزائري، من خلال الإمكانيات المتاحة إلى تجاوز ذلك وإنجاز هذا البحث أملاً أن يكون هذا الجهد والمثابرة في البحث عن مصادره الفن التشكيلي ومدارس الفنون الجميلة وفنّانيها إضافة لزملائنا في التخصّص، ومن أهم السندات التي ساعدتني أثناء بحثي هي لقائي شخصياً مع الفنّان والأستاذ **أوبـاح إسماعيل** بورشته الخاصّة، والذي أفادني وزودني بأفكار ومعلومات مهمّة ومفيدة جدًا لبحثي، كما زودني بالصّور وأعماله الفنية.

الدراسات السابقة:

إنّ جمع المادّة العلمية (المصادر والمراجع) هي أساس البحث العلمي، ولذلك لجأت إلى مصادر ومراجع متنوعة مـــن "كتب"، "مذكرات"، "مقالات" و"مجلّات" قصد إتمام بحثي هذا بنجاح، ومن أهم المراجع الأساسية التي إعتمدنا عليها هي:

_ مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، لإبراهيم مردوخ.

_ تجليات الفن الإسلامي في أعمـال محمد راسم ومحمد تمام، قليل سارة.

_ تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الاستعمار الفرنسي، محمد خالدي.

_ تاريــخ الجزائر الثقافي (الجزء الثامن)، أبو قاسم سعد الله.

وبناء على كلّ ما سبق فقد قمت **بتقسيم البحث** إلى النحو الآتي:

مقدمة ثمّ مدخل من أجل توضيح بعض المصطلحات، كما أنني تعرضت إلى فصلين، فالفصل الأوّل معنون بـ: جذور(بوادر) الفـن التشكيلي في الجزائري، تناولنا فيه تاريخ الفنّ

الجزائري (فـن الطّاسيلي) ثمّ "الفن الإسلامي بالجزائر"، مروراً بالحركة التشكيلية إبّان الإستعمار الفرنسي، وبعد الإستقلال الوطني، دون أن ننسى كمبحث "الإستشراق" حيث بَلغ هذا الأخير أَوجَهُ في الجزائر أكثر من مكان آخر في العالم، ثمّ الإتجاهات الفنّية السائدة في الجزائر، ومن ثمّ المقاومة والثورة المجسّدة في لوحات الفن الجزائري، وفي آخر الفصل التكوين الفني في الجزائر.

أمّـا الفصل الثّاني تحت عنوان: بداية نشوء وتطور المدارس الفنية في الجزائر فقد تطرقت إلى "فيلا عبد اللطيف"، وجمعية الفنون الجميلة، ثمّ إلى مراحل نشوء مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة والخوض في مسيرة الفنّان الموهوب الذي تخرّج من هذه المدرسة: "أوباح إسماعيل"، ثمّ تناولت مدارس الفنون الجميلة المنتشرة عبر عواصم التراب الوطني، كمدرسة الفنون الجميلة بوهران، قسنطينة، مستغانم وباتنة وآخرهم الإتّحاد الوطني للفنون التشكيلية.

وإختتمنا بخاتمة التي كانت عرض لأهم النقاط التي توصّلت إليها هذه الدراسة، بـِأمل أنْ يكـون هذا البحث إضافة فعليّة، ونسأل الله التوفيق والسداد والحمد الله الذي وفقنا في البداية والنهاية ونحمده على نعمة العقل ونور العلم.

وفـي الأخيـر لا يفوتني أنْ أتوجّـه بخـالص الشكر والتقديـر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث، وإلى الأستاذة **قليل سّارة** الفاضلة، لتفضُّلها بالإشراف على هذه المذكرة حيث كانت توجيهاتهـا وإرشـادها بمثابة حافز ومشجع الجد والإجتهاد والمثابرة.

تاريخ إنجاز المقدمة: 2019/05/05.

- مفهوم الفـــــــــــن.
- الفن التشكيلي.
- الفنّـــــــــــــان.
- اللوحة الفنّيـــة.
- الأسلوب والإتّجاه.
- الإستشراق.
- الفنّ المسندي.
- التكوين الفنّي.
- الغـــــواش.

مفهوم الفنّ: الفنّ هو التعبير بلغة الشكل واللّون والحجم عن الانفعالات والأحاسيس والمشاعر التي نشعر بها تجاه مواقف حياتنا اليومية.[1]

فالفن في اللغة هو مهارة يحكمها الذوق والمواهب بتطبيق الفنان معارف على ما يتناوله من صور الطبيعة فيرتفع به إلى مثل أعلى تحقيقا لفكرة أو عاطفة يقصد به التعبير عن الجمال الأكبر والفنون الجميلة هي كل ما كان موضوعها تمثيل الجمال.[2]

يقول عبد المجيد فضل على لسان ديل كليفر: "أنّ الفن دائما غني بالتعاريف التي فرضت عليه غير أنّنا هنا يمكن أن نعرف العمل الفني بأنّه شيء أو حدث يتم إبداعه أو إختياره لمقدرته على التعبير وعلى تحريك الخبرة في إطار نظام محد".[3]

الفنّ التشكيلي Art plastique: جاءت تسميتها من الجذع اللغوي (فن) ART في اللغة الإنجليزية Plastic ART والتي تعني المهارة، ويعتبر "كانط **Kant**" هو من أدخل مصطلح الفن التشكيلي في القرن 18م للدّلالة عن الفنون التشكيلية التي هي جنس من أجناس التشكيل التعبيري.[4]

---

[1]: خليل محمد الكوفحي، مهارات في الفنون التشكيلية، عالم الكتب الحديث، الاردن 2006، ص10.

[2]: علي بن هاية، القاموس الجديد للطلاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م، ص 793.

[3]: محمد عبد المجيد فضل، التربية الفنّية مداخلها تاريخها وفلسفتها، النشر العلمي للطباعة، السعودية، 1990م، ص03.

[4]: شاكر محمد، العملية الابداعية في الفن التصوير، سلسلة عالم المعرفة، 1987م، العدد 109، ص26.

وقد أنعم الله الإنسان قدرة الفهم والإدراك والتعبير بالإشارة والحركة أو الرسم من خلال العوامل والظروف المحيط به، التي تتحكم في القدرة على التعبير وترجمة الواقع.

وقد عرّفها الباحث بشير خلف على أنها الإسم الجامع لما يمارس الانسان من تجميع للعناصر والخامات التي يُعبّر بيها عن فكره وعن رسائله الموّجهة وعن رؤياه، مستخدماً في ذلك الأدوات التي تمكّنه من توصيل ما يريده ضمن إطار جمالي..[1]

- **الفنان Artiste**: ذلك المبتكر والأفكار الغربية عن التقليد، فالفنان غالبا ما يكون سابقا لعصره أين نجده أكثر تخيلا من البقية، وأكثر إحساسا ما يجعله مبتكرا ومبدعا.

- **اللوحة الفنية**: هي كل مساحة مسطحة رسمت فيها يد الفنان خطوطا وأشكالا.... وألوانا تتحدث موضوع اللوحة مع المتذوق المشاهد بلغة العيون وتترجم لهم أحاسيس الفنان وحالته النفسية ورؤاه في فترة زمنية معينة، وتكون تعبير عن العديد من قضايا المجتمع أو رسم الطبيعية وغيرها من الموضوعات..[2] وهي نتاج عمل عقلي وعاطفي مشترك ومتماسك.

---

[1]: بشير خلف، الفنون لغة الوجدان، دار الهدى، الجزائر، ص 49.

[2]: عبيدة صبطي، مجلة العلوم الانسانية، الثورة الجزائرية في الفن التشكيلي الجزائري، جامعة محمد خيضر، العدد 30 /31، ص 266.

الأسلوب والإتجاه: الأسلوب هو الطريق، وهو لدى الفنان النظام والحركة الذين يضعهما الفنان في فكرة، فإذا ما قيد الفنان أسلوبه فإنه سيكون مغلق وتقليدي، وإذا ما تركه متحرّراً في حركته وإتجاهاته فسيكون مرنا ومتغيراً، والأسلوب يعتمد على الأفكار الواضحة لما يريد الفنّان إنجازه، وروعة كل أسلوب تعتمد على الرؤية العقلية للفنان والتعبير عن مشاعره وأحاسيسه..

ويعتبر الأسلوب الطريقة الخاصّة بالفنان التي تشير الى من منحنى معيّن يتّخذه الفنّان في عمله الفنّي.[1]

الإستشراق: لغة الإستشراق تعني إندمج في مجتمعات الشرق وصار منهم، وعلمياً يُقصد بيها عالم غربي يطلب علوم الشرق ولغاتهم ومعارفهم وآدابهم وفنونهم المتنوعة[2]، وهي حركة غربية تركز على إستكشاف الثقافة الشرقية ودراستها وتوضيح النظرة الغربية لهذه الثقافة الشرقية، ويوحي مفهوم الإستشراق إلى السلبية بناء على ما ترتب على التفسيرات القديمة للغرب فيما يتعلق بالحضارات الشرقية وثقافتهم، ويعتبر الكثير من المفكرين العرب أنّ الإستشراق ظاهرة فكرة، لعبت دورا خطيرا في الفكر والأدب الغربيين قديما وحديثا، إذْ أن المستشرقين كانوا يأخذون العلوم والأداب والفنون عن العرب، وينقلوها إلى بلدانهم الغربية فشكلت بذلك دعائهم وركائز لحضارتهم[3]

---

[1]: المرجع السابق، ص267.

[2]: الشيخ أحمد رمضان، معجم متن اللغة، الجزء الثالث، ص311.

[3]: محمد خالدي، مجلة المستشرقين وأثرهم الفكري والفنّي في الجزائر، جامعة تلمسان(الجزائر) العدد 13، مارس 2012، ص 279.

- **الفن المسندي** :La peinture du chevalet مع فتح مدارس الفنون والمراسم الفرنسية الخاصّة للتصوير التشكيلي، أين كان هناك أساتذة فرنسيين، ولم يقتني الفنّان الجزائري الرسم على الحامل إلّا بعد إنخراطه للورشات والمراسم الجزائرية سابقا في القصبة، ويرجع الفن المسندي إلى أوّل مدرسة حرّة للرسم بالعاصمة عام 1843م يرأسها الفنان الفرنسي" **برانسولي jean Baptiste Bransoulier** "وتابع فيها دروسا الفنّان الزخرفي "عمر راسم ".[1]

- الغواش **Gouache**: خامة من الخامات الفنّية المتنوعة مثل: الأكريليك، الألوان الزيتية، الالوان المائية..وغيرهم، وقد يكم إختلاف الألوان المائية السميكة او الغواش عـــــن الألوان المائية الشفّافة في أنّ الألوان تختلط باللّون الأبيض، ويُعطي الغواش سطحاً وملمساً يتميّزان بالجفاف، حتّى يكاد يشبه ألوان الباستيل.[2]

[1]: مقدس حفيظة، الخطاب التشكيلي المعاصر في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم الفنون جامعة أبي بكر بلقايد، ص144.

[2]: خالدي محمد، الفنون التشكيلية بالجزائر خلال الإستعمار الفرنسي (1830_1962)، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، قسم تاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2010/2009، ص 29.

الفصل الأول

بوادر الفـــن التشكيلي الجزائري

1_ بـوادر الفن التشكيـلي الجزائري:

1_1 نشأة ومراحل تطور الفن التشكيلي في الجزائر.

1_1_1 مراحل نشوء الحركة التشكيلية بالجزائر.

1_1_2 الحركة التشكيلية خلال الحقبة الإستعمارية.

1_1_3 الحركة التشكيليــة بعــد الإستقــلال.

1_1_4 أثر الإستشراق على المدرسة الفنية الجزائرية.

1_2 إنتشار الأساليب الغربية وأثرها على الفن التشكيلي الجزائري.

1_2_1 الإتجاهات الفنّية السائدة في الجزائر.

1_ 2_2 المقاومة والثورة في لوحات الفن الجزائري.

1_2_3 دور التكوين الفنّي في الجزائر.

تمهيد:

لقد مرت على الجزائر حضارات مختلفة حيث إستمدّت منها إرث حضاري فني وثقافي إتخذته من حضارات ما قبل التاريخ، مثل "الفن الطاسيلي"، وبعد ذلك تأثّر الفن التشكيلي الجزائري بتيّارين، التيّار الأول وهو تيار شرقي يستمد ويستوحي أسلوبه من الفن الإسلامي، مثل فن المنمنمات والزخرفة الإسلامية. هذا الأخير كادت الجزائر أن تختص به دون سائر البلدان العربية وعمل على نشر وتعليم هذا الفن مجموعة من الفنّانين الروّاد على رأسهم عائلة "علي راسم" ومن بعده عمر راسم" ثمّ يليهم رائد الفن الإسلامي "محمد راسم".

والتيّار الثاني وهو تيّار ذو تأثير غربي أوروبي، وهو ما يسمى بالفن المسندي، الذي يستمد أصوله من المدارس الفنية الغربية، وبفعل تأثير الفن الغربي وتغلغله في الجزائر، ومنه برزت الحركة الفنّية المتمثلة في مدرسة الجزائر للفن التشكيلي، والحركة الإستشراقية على غِرار الإتجاهات الفنية والأساليب الفنية المنتشرة حينها، وبالتّالي ظهور الفن التشكيلي الجزائري متأثرا بالأساليب الغربية الحديثة كالواقعية والتجريدية والإنطباعية والتكعيبية.....

المبحث الأول: نشأة ومراحل تطور الفن التشكيلي في الجزائـر

_المطلب الأول: مراحل نشوء الحركة التشكيلية في الجزائر:

لقد تداولت على شمال إفريقيا وبلاد المغرب وخاصّة الجزائر عدّة حضارات راقية، وكان لتلك الحضارات آثار ومميزات طُبعت تاريخ الجزائر، الشيء الذي بوّأها مكانة خاصة بين الأمم ذات الحضارات العريقة، بفضل كثافة وتنوع تراثها التاريخي، وقد مرّت على الجزائر قبل الفتح الإسلامي خمس أمم عظيمة : البربر، وهم السّكان الأصليّون، والفينيقيون ثمّ الرومان، فالوندال، والرّوم (البيزنطيون).[1]

وأثناء الفتح الإسلامي مرورًا بالوجود التركي العثماني، كل هذه الأجناس والثقافات مرّت على شمال إفريقيا مهد الحضارات القديمة التي أثّرت تأثيرا كبيرا في الفنون والصناعات التقليدية، ومن المراحل أكثر تميّزا في حياة شمال إفريقيا هي المرحلة النيوليتية، التي جاءت بالفلاحة وتربية المواشي، كما أدخلت طرق الفنّية في صناعة الخزف المزخرف، وهكذا إنتشرت هذه الصناعات شيئاً فشيئاً إلى أن وصلت لمنطقة الهقار الكبير، في ذلك العصر كان إختراع الزخرفة اكثر بروزا، كلّ هذا الإرث الحضاري ماهو إلا خلاصة ذوبان الحضارات من فن بدائي، وفن بربري فقد عرف الإنسان الجزائري فن التصوير وأعطاه قيمة كبيرة إختلفت إستخداماتها، إمّا لأغراض طرد العين الشريرة أو لأغراض تسجيلية يسجل بها الإنسان بواقعية فائقة المشاهدة، والأحداث اليومية، التي كان يعيشها، حيث عبّر عن ذلك بالمساحات المستوية للصخور في الكهوف بواسطة أدوات حجرية وتطبيقات لونية بدائية.[2]

---

[1] : متاحف الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، الجزء الخامس، ص10.

[2] : المرجع نفسه، ص 14.

❖ الفن الطّاسيلي:

لا يمكننا أن نتكلم عن الفن في الجزائر دون نحط الرّحال على الصحراء الجزائرية الزاخرة بالفنون وبالتّحديد "الطّاسيلي نآجير"، التي شهدت منذ آلاف السنين، منذ ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد، نشأت آيات الفن الجداري التي نالت إعجاب كبار المتخصّصين بهذا الفن في العالم، مثل الباحث "**هنري لوت** Henri Lhote، (أنظر قائمة الأعلام، ص115.)" الذي إنبهر من شدّة إعجابه برسومات صخور الطّاسيلي خلال جولته الإستكشافية.[1]

وإنّ الزّائر للجنوب الجزائري الكبير وخاصَّة منطقة جانيت بأقصّى الجنوب الشّرقي، وبضّبط منطقة الطّاسيلي، يجد نفسه وسط أكبر وأهم متحف على الهواء الطلق على المستوى العالمي، والذي يعتبر ميراثاً إنسانياً عالمياً ضاربا جذوره في التاريخ.[2]

حيث يوجد الكثير من الرسومات على السطوح الصّخرية، وهي عبارة عن رسومات لأشكال إنسانية وحيوانية فمنها ماهو مرسوم بمفرده أو معزول عن الآخرين، ومنها ماهو مرسوم على شكل مجموعات معقّدة ومتداخلة فيما بينها، كانت هذه الرسومات بوادر فن يُنْمِ عبقرية قبائل تلك المناطق، تتمثّل في الرسومات المختلفة، التي تجسد الإنسان والحيوان على الطبيعة والمحيط الذي كان يعيش فيه الفرد وتلك الظروف الصّعبة إبّان تلك الفترة، وهذه الرسومات والنّقوش

[1]: خالدي محمد، الفنون التشكيلية بالجزائر خلال الإستعمار الفرنسي (1830_1962)، ص45.

[2] : المرجع نفسه، ص45.

الصخرية ليست موجودة في الصحراء فقط، بل حتّى في شرقها الشمالي وغربها، مهّدت هي أيضاً للكتابة وروت قصة شعوب بدائية مارست فنّها بالجزائر العميقة.[1]

ونعود إلى الرّسومات المحفورة على الصخور الطّاسيلية، كلوحة البقرة الباكية المنقوشة والمحفورة على سطح صخرة وسط الرّمال الذهبية والموجودة بقربة مدينة جانيت بإليزي، وقد أبهرت الفنّانين والزّائرين لها، وهذا خير دليل على الذّوق والموهبة الفنّية المنتشرة وسط قبائل تلك المنطقة على وجه الخصوص، وبالرّغم من تعرضها للنهب والتخريب من قبل البعثات والهجمات الإستعمارية عبر فترات طويلة، إلّا أنها مازالت بعضها قائمة، وصامدة شاهدة عل أسلوب وذوق شعوب قد خلت، وتشهد على تاريخ وأصالة شعب عبر الأزمان إذ نجد بها رسومات متناسقة شكلاً ومادة وقيمة، حيث أن ما عثر عليه من سطوح صخور الطّاسيلي تثير الدّهشة فعلاً.[2]

إنّ كل من يشاهد تلك الرسومات الصّخرية الموجودة في منطقة الطّاسيلي يقف مندهشا لا محال من تعدد الأنماط والمواضيع المتمثّلة لإنسان تلك المنطقة، حيث جاءت هذه الرسومات على أشكال متراكبة أي متضادة أو طبقة فوق طبقة، وغير بعيد عنها وجدت رسومات لأشخاص عمالقة بحيث لا يوجد مثلها في أيّ مكان، كما توجد رسومات أخرى تمثّل رماة السّهم أو النّبال، وقد مثّلوا في وضعية وهم يتشاجرون من أجل الظّفر بقطيع من الغنم، وأشخاص آخرون يتبارزون بالعصّي، وكذلك رسومات أخرى تمثّل مظاهر الرقص وشرب الخمر.[3]

---

[1]: قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، قسم الفنون، 2017/2016، ص88.

[2]: متاحف الجزائر، مرجع سابق، ص59.

[3]: مرجع نفسه، ص60.

ونــلاحظ أنّ الرسومات البدائية المنقوشة على صخور جبال الطّاسيلي محاطة برموز تشبه كتابة التيفيناغ وهي لا شك شرح لكل تلك الرسوم البدائية، وهذا ما يثبت بأنّ الفن البربري الأمازيغي ما هو إلاّ إمتداد لفن الطّاسيلي، ويلاحظ بعض الرسوم المكتشفة تمتاز بالتنوع في الأشكال، منها المغرقة في السرياليّة مثل المشاهد النّي نشاهد فيها أشخاص ذو أشكال غريبة، يلبسون أقنعة شبيهة بالخوذات التي يستعملها رواد الفضاء، كما أنّ بعض الرسوم قمّة في المحاكاة والواقعية مثل: مشاهد الحيوانات كالغزلان والزرافات والأبقار.[1] (أنظر ملاحق الصور، ص 96.)

تبقى شاهدة على وجود حضارة عريقة بتلك المنطقة، ومن خلالها نستطيع أن نتصور حقيقة تلك المجتمعات التي تعاقبت على هذه المنطقة الصحراوية وكذلك التأثيرات الناتجة عن الإحتكاك بالحضارات الأخرى.[2]

وبـعد إنتشار الإسلام في القرن السّابع ميلادي في بلدان شمال إفريقيا، أخذت الحياة العامّة للسّكان تتغيّر وتتطّور شيئا فشيئا على حسب ما تمليه قواعد الدّين الإختلاط وإمتزاج العرب بالبربر، فأندمجوا وسكنوا مع بعض في القرى والمدن، ومن فضل الإسلام أنّه لم يميّز بين النّاس في الحقوق عرب وبربر، إلّا ماكان منها من الولاية العامّة وكانت بأيدي العرب لخبرتهم بالشؤون الدولة.[3]

[1] : إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، دار هومة، الطبعة الأولى، الجزائر، 2005م، ص8.

[2] : محمد خالدي، مرجع سابق، ص62.

[3] :المرجع نفسه.

❖ الفن البربـري:

ومن الصّحراء نرتحل إلى فن آخر عريق ترك بصماته في الجزائر عُرف بالثراء والتنوع، ونقصد به الفن البربري الذي عرفته بلادنا، وكان إمتداد من شرق مصر إلى أقصى المغرب العربي المُتّسم بالرمزي.[1]

وتتجلى ملامح الفن البربري في صناعة الحُلي والحياكة وصناعة الأواني الفخّارية والخزف سواء في منطقة الطّوارق (توارق)، أو منطقة الأوراس، النمامشة، جرجرة وكثير من المناطق الجزائرية فالفن البربري يعتبر إمتداد لفن الطّاسيلي القديم، بكل مراحله التي عرفها في المرحلة البدائية إلى رسوم العهود الأخيرة نسبيا ولا نسّتبعد أنّ الإنسان الجزائري الأول قد مارس الفنون لأغراض طقوسية متعددة بدافع الشعور بمحاكاة الطبيعة ومقاومة الحياة الصّعبة التي عايشها في تلك المرحلة.[2]

ويتمثّل كذلك الفن البربري في الصناعات التقليدية والشعبية المنتشرة في أنحاء عديدة من الأراضي الجزائرية، (أنظر ملحق صور الفن البربري، ص97، 98.)، ويعدّ الفن التقليدي وخاصّة فن الخزف المتعدد الأشكال الذي يتراوح عمره ما بين خمسة عشرون إلى خمسون قرن، يشكّل جزء متكاملا من التراث الإنساني الثقافي بنفس أهمية الرسوم الحجرية فيما قبل التاريخ بحيث نجد كهف" تامير" في إسبانيا والحضارة الطّاسيلية الجزائرية يقدمان النّماذج للعالم.[3]

---

[1]: مقدس حفيظة، مرجع سابق، ص57.

[2]: عز الدين إسماعيل، الفن والحضارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003، ص23.

[3]: إبن ددوش، الفن الجزائري الشعبي والمعاصر، وزارة الإعلام والثقافة، إسبانيا، 1997، ص9، 10.

❖ الفن الإسلامي:

تُعتبر الزخرفة العمود الفقري للفن الإسلامي إذْ نجدها بارزة في مختلف المجالات، مثل مجال العمارة في تزيّين المساجد كالقِباب والأبواب وغيرها، وفي مجال الكتاب كالقرآن وكتب العقيدة والتفسير كما أستخدمت الزّخرفة الإسلامية في مجالات الفنون التطبيقية لتزيِّين الأواني والأدوات الفخّارية.[1]

إنّ الفن الإسلامي هو مرآة عاكسة لنشاط الفنّانين المسلمين ويشمل عدة مجالات تميزت خصائصها الفنّية بالوحدة والتكرار والإيقاع والتنوع والإبتعاد عن الفراغ وكذا التجريد والزخرفة والمنمنمات... كما تعتبر فن المنمنمات من الفنون الإسلامية التي جسّدت معظم خصائص هذا الفن بأسلوب جمالي متناسق ومتكامل، وقد تنوعت هذه الزخارف المستعملة في المنمنمات بزخارف نباتية وهندسية وخطّية التي كانت وسيلة الفنّان للهروب من الطّبيعة وكذا لتجريدها من شكلها الواقعي، ونجاح الفنّان المسلم في إستخدام الوحدات الزّخرفية كقيمة تعبيرية في عمله وهذا ما سعى إليه "محمّد راسم" و"محمّد تمام" لتوظيفها في أعمالهم.[2]

ومع إنشاء مدرسة جزائرية يرأسها فنّانون جزائريون بعد أن كانت بيد الفرنسيين، ومساهمتها في ترسيخ فن المنمنمات على يد "**محمد راسم**" وأخوه الأكبر "**عمر راسم**" وفنّانون آخرون وكذا تلميذه الفنّان الكبير محمد تمام الذي أصبح فيما بعد أستاذ لهذه المدرسة ثمّ مديراً فيها مُنتهجاً طريق أستاذه محمد راسم.[3]

---

[1] : عبد الرحمان جعفر الكناني، منمنمات محمد راسم الجزائري_ روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي، منشورات الإبرير، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012، ص104.

[2]: قليل سارة، مرجع سابق، ص218.

[3]: مرجع نفسه، ص218.

- **فـن المنمنمات الجزائريـة (محمد راسم):**

إنّ فن المنمنمات أو الرّسم التصغيري من الفنون التشكيلية المزدهرة في بلادنا ويرجع الفضل في إحياء هذا الفن العربي الإسلامي في الجزائر المعاصرة إلى الفنّان الكبير الذي بلغ صَيته في العالم محمد راسم، والذي يعتبر بحق رائد المدرسة الجزائرية، به نشأ الفن التشكيلي المعاصر، ويرجع إليه الفضل في فرض هذا الفن وإدخاله كمادّة أساسية في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، ونستطيع أن نقول بأنّ الجزائر تمتاز بإنفرادها بين الدول العربية على الإهتمام بهذا النّوع من الفن الإسلامي، ولا شك أن الفضل في ذلك يرجع إلى محمد راسم بالدّرجة الأولى، فقد نشأ محمد راسم في بيئة فنية محضة ودخل مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر في سن مبكّر وهو في سن الرابع عشر في عام 1910م، وقد أظهر النبوغ والإبداع والتفوق في الفن، وكان في بداية حياته الفنّية يهتم بالزخرفة التقليدية التي ورثها عن والده وأسرته، وكان هدفه البحث عن أصول هدا الفن الموروث عن والده.[1]

ويعتبر فن الزخرفة من أهم مميزات الفن الإسلامي الذي إستفاد منه الفنّان المسلم، من كلّ ما وقع عليه من نظر من عناصر، سواء أكانت نباتية أم حيوانية أم آدمية، لتحقيق أهدافه الزّحرفية وقد ركّب هذه العناصر وزاوج بينهما في كثير من الموضوعات.[2]

وقد إستفاد "**محمد راسم**" من التقنيات الأكاديمية الغّربية التي تعلمها من مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر ومن التقنية الحرفية التي ورثها عن أسرته في إثراء فن جزائري محض، وهو فن الزخرفة التقليدية التي ورثها من أجداده وفن المنمنمات الذي يستفيد من التقنيات الحديثة في

[1] : إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998، ص17،18.

[2] : أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرّابعة، ص 110.

الرسم، ويستمد أصوله من الفن الإسلامي،[1] وبعد تخرجه من مدرسة الفنون الجميلة خصّصت له مدرسة خاصّة به تحتوي على قسم الفنون التطبيقية أو الفنون الإسلامية وقد كان يشرف على التدريس فيها كل من محمد راسم ومحمد تمام ومصطفى بن دبّاغ، وشمل قسم الزخرفة على الخشب، الفسيفساء، الحفر على الخشب، السيراميك، كما تحتوي على قسم الفنون.. كلها ساعدت وساهمت في إنتاج وتعليم الفنّانين.[2]

ونستطيع أنْ نعتبر فنّ محمد راسم إمتداد لفن المنمنمات الإسلامية إبتداء من مدرسة بغداد إلى المدرسة الفارسية (الإيرانية)، وإنتهاء إلى المدرسة الهندية ثمّ المدرسة التّركية العثمانية.

ويختلف أسلوب محمد راسم عن أسلوب فن المنمنمات القديمة، فهو يرسم مجموعة من المناظر المختلفة في حيّز واحد وفي نفس الإطار، وإهتمامه الكبير بالمنظور والتجسّيم، في حين نلاحظ المدارس الإسلامية القديمة لا تهتم بالمنظور تماماً وأسلوبها يتميز بالشفافية، ونجد أوجه التشابه بين أسلوب محمد راسم وأسلوب الإسلامي القديم من ناحية التكوين.[3]

يتميّز موضوع المنمنمة عند راسم بالأسلوب الواقعي وتشخيصي دقيق، ونجده يؤطّر الصورة بإطار بديع من الزخارف الدقيقة الجميلة، كما أنّه يدخل عنصر الكتابة بحيث تحتل الكتابة حيّزاً في اللوحة محسوبا بدقة فائقة، وهذه الكتابة محصورة في إطار معيّن من الزّخرفة البديعة، وعليه نوقرّ أن محمد راسم قد إستفادة من أصوله الإسلامية، ومن دراسته الأكاديمية الغربّية في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، ليخرج لنا فنّاً ذو طابع خاصّ به.[4]

---

[1] : إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، ص25.

[2]: قليل سارة. المرجع السابق، ص106.

[3]: المرجع نفسه، ص143.

[4]: إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص27.

المطلب الثاني: الفن التشكيلي الجزائري خلال الحّقبة الإستعمارية

تـأثّر الفـن التشـكيلي فـي الفتـرة الإسـتعمارية بالثّقافـة الغربيـة، أو بـالأحّرى إعتمـد علـى تقليـد الجمـال الغربـي، الهـدف منـه طمـس الهويـة الوطنيـة، مُـدّعياً أنّ الشـعب الجزائـري ليس له ماض فنّي ولا ثقافة ولا حتّى وطن.

لهـذا حـاولوا فنّـانوا هـذه الفتـرة إسـترجاع الهويـة الوطنيـة والـدّفاع عنهـا بكـلّ مـا يملكـون دون الوقـوع فـي خطـأ التقليـد، ومنـذ وصـول جحافـل الجـيش الفرنسـي إلـى أرض الجزائـر، حتّـى سـارعت السـلطات الإسـتعمارية فـي وضـع يـديها علـى كـلّ المخطوطـات، والوثّـائق العثّمانيـة، وكـل مـا يتعلّـق بـالمجتمع الجزائـري وثقافتـه ودينيـه وتاريخـه وغيـر ذلـك، ووضـعتهم تحـت تصـرّف المستشـرقين، الـذين عملـوا كـلّ مـا بوسـعهم مـن أجـل دراسـة وتحليـل وترجمـة هـذا الإرث والرّصـيد الثقـافي، وجمـع كـلّ المعلومـات حـول طبيعـة المجتمـع الجزائـري والإسـراع فـي توطيـد وتهيئـة هـذا المجتمـع، مـن أجـل إدخالـه وإدماجـه تحـت رايـة الدّولة الفرنسية ثقافياً وإجتماعياً وحضارياً.[1]

وهيَّـيء المُسـتعمر بيئـة إجتماعيـة وثقافيـة خاصّـة بـه، فرضـت علـى المثّقفـين الأصّـليين والصُـحفيّين والكُتّـاب والفنّـانين كفـاح مـن نـوع آخـر، كفـاح ثقـافي هدفـه إسـترجاع الهويـة الوطنيـة والثّقافـة الجزائريـة، وبعـد عـام 1830م شـهدت البلـد العديـد مـن المعـارك الضّـارية بـدأ الإسـتطان الأوربّـي فـي الأراضـي الجزائريـة، فقـد بـدأ المسـتوطنين الأوربّيـين يتوافـدون إلـى الجزائـر وفـي نفـس الوقـت بـدأ الفنّـانون يتوافـدون للجزائـر إمّـا لغـرض الرّسـم أو الإسـتقرار الـدّائم منبهـرين بجمـال طبيعـة الجزائـر ومناظرهـا الخلّابـة، وكـان وفـودهم مـن

[1] : محمد خالدي، المرجع السّابق، ص 91.

هـذه الفتـرة لأغـراض فنّيـة بحتـة بعيـدة عـن الأهـداف العسـكرية التـي كانـت المقصـد الأساسـي للرسّامين الفرنسّيين.[1]

ولقـد حـاول الإسـتعمار الفرنسـي مـن 1830م إلـى عـام 1962م، وهـي فتـرة الإحـتلال الأجنبـي الـذي حـاول طمـس الحضـارة الجزائريـة واللّغـة العربيـة، كمـا حـاول أيضـاً نشـر حضـارته وفُنونـه وذلـك بطـرق كثيـرة ومتنوعـة، منهـا : تأسـيس مراسـم ومـدارس للفنـون الجميلـة تعمـل علـى تعلـيم أصـول التصـوير بأسـلوب المـدارس الغربيـة، وتخـرّج مـن هـذه المـدارس فنّـانين لفرنسـيّين مـن أبنـاء المعمّـرين وبعـض الرسّـامين الجزائـريين القلائـل، وإنتشـرت علـى أيـديهم المـذاهب الفنّيـة الغربيـة، وعملـت إدارة المسـتعمر علـى بنـاء متـاحف خاصّـة بـالفنون الجميلـة فـي المـدن الكُبـرى، كـالجزائر العاصـمة، وقسـنطينة، ووهـران، وبجايـة، حيـث تركـت هـذه المتـاحف أثّـراً بالغـاً فـي الحيـاة الفنّيـة بمـا تحتويـه مـن فنّيـات ذات الأسـلوب الفنّـي الغربـي، ويلاحـظ أنّ أسـاليب الفنّـانين الجزائـريين الأوائـل فـي الفتـرة الممتـدّة مـا بـين نهايـة القـرن التاسـع العشـر حتّـى الخمسـينات مـن القـرن العشـرين تسـود بينـهم أسـاليب المدارس التّشخيصية، وخاصّة أسلوب المدرسة الواقعية.[2]

وهـكذا تظهـر فـي الفتـرة التـي تتـراوح مـا بـين **1914**م وعـام **1962**م مجموعـة مـن الفنّانين الكبار، ويمكن أن نطلق عليهم إسم "الرواد الأوائل".

[1]: بوسديرة محمد، الثورة الجزائرية من خلال الفن التشكيلي الجزائري، مذكرة ماستر، جامعة أبي بكر بلقايد، ص17.

[2] : إبراهيم مردوخ، المرجع السّابق، ص81.

- **أهـم رواد هـذه الفتـرة:**

-**إزواوي معمـــري:** الـذي ظهـر إبتـداء مـن **1916**م، تتلمـذ علـى يـد الفنّـان الفرنســي إدوارد هرزيـق Herzig Edouard، وتعـرف علـى الفنـان ليـون كـاريLéon Carré الـذي شخصـه علـى المضـي فـي الرسـم، وقـد عـاش فتـرة فـي المغـرب حيـث كـان عـاملا بـبلاط السـلطان وقـد عمـل هنـاك أسـتاذ، ثـمّ رجـع إلـى الجزائـر وإسـتقر بمسـقط رأسـه بالقبائـل، وقـد تخصـص فـي رسـم منـاظر الرّيـف الغربـي والشـوارع الضـيّقة لـبعض المـدن الغربيــة العتيقــة مــثل مـرّاكش، وذلـك فــي مــارس بدايــة مهنتــه التــدريس، إلاّ أن رغبتــه الشـديدة فـي ممارسـة هويتـه فـي الرسـم وطموحاتـه فـي مواصـلة نشـاطه الفنـي وتطـويره جعلـه فيمـا بعـد رسّـاماً مشـهوراً، ومُدرسـاً للرسـم فـي مدينـة فـاس، وأتبـع أسـلوبا واقعيـاً مبسـطا لـيس فيـه محاكـاة أو نقـل حرفـي، فرسـم منطقـة القبائـل والقـرى، ورسـم الفلاحـين والحياة الإعتيادية للناس، وإهتم بالضوء والحجم.[1]

أمّــا **عبـد الحلـيم همـش** فقد ولـد بتلمسـان عـام 1906م، ودرس الفـن ثـم سـافر إلـى بـاريس ليسـتكمل دراسـته، وظـلّ هنـاك بعـد تخرّجـه يمـارس الرسـم حتّـى حـين أصـبح أسـتاذ للرسـم فـي بـاريس، وأسـلوبه جـريء وسـريع فـي التخطـيط، وإسـتعمل الألـوان البـاردة الهادئـة فـي أعمالـه وتميّـز كـذلك بـالفن الزخرفـي والفـن المينـاتور أو الرسـم التصـغيري المزدهـر فـي المدرسة الجزائري المعاصر في الرسم.[2]

[1]: حسن محمد جودي، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، دار المسيرة للنشر والطباعة، الأردن عمان الطبعة الأولى،2007، ص142.

[2] : محمد حسن جودي، المرجع السابق، ص142.

وإبتـداء مـن عـام **1920**م، بـدأ الرسّـام **عبـد الرحمـان سـاحولي** المشـاركة فـي المعـارض الفنّيـة، ويعمـل كرسّـام مزخـرف، وقـد تخـرّج مـن مدرسـة الفنـون الجميلـة بـالجزائر العاصـمة، ومـن المراسـيم الفرنسـية المنتشـرة بـالجزائر فـي ذلـك الوقـت، ويعـد سـاحولي مـن أعظـم الرسّـامين الـواقعين بـالجزائر، وهـو يرسـم منـاظر السـاحل الجزائـري بكفـاءة عاليـة، ويستعمل الألوان إستعمالا غنائياً متقناً، ولا يزال وفياً لأسلوبه الواقعي حتّا يومنا هذا.[1]

وفـي الفتـرة الممتـدة مـا بـين **الثلاثينـات** و**الأربعينـات** مـن القـرن العشـرين ظهـرت إلـى الوجـود مجموعـة مـن الرسّـامين الجزائـريين نـذكر مـنهم كـلّ مـن: "محمـد زميلـي"، "أحمـد بـن سليمان"، "عبد القادر فرّاح"، "ميلود بوكرش"، "وباية محي الدين"...

كمـا بـرز الرسّـام **محمـد زميلـي** فـي عـالم الفـن التشـكيلي إبتـداء مـن عـام **1935**م، فكـان تكوينـه الفنّـي بمدرسـة الفنـون الجميلـة بـالجزائر العاصـمة، وقـد كـان زميلـي مغرمـاً بالمناظر الطبيعية الجزائرية.[2]

ومـن الملاحظـة العامـة التـي تظهـر واضـحة هـي أنّ الفنّـانين الجزائـريين فـي هـذه الفتـرة أي فـي النّصـف الأوّل مـن القـرن العشـرين قـد سـاد بيـنهم بصـفة عامـة الأسـلوب الـواقعي، فقـد كـانوا يرسـمون مختلـف المنـاظر الطبيعيـة بـالجزائر والحيـاة الشـعبية الجزائريـة بأسـلوب واقعـي متـأثرين فـي ذلـك بالفنّـانين المستشـرقين وبالأسـلوب السّـائد آنـذاك بـين

[1] : محمد حسن جودي، المرجع السابق، ص142.

[2] : المرجع نفسه، ص142.

الفنّـانين الفرنسـيين والأوربيـين الموجـودين فـي الجزائـر، كمـا أنّ القليـل مـن هـؤلاء الرّسـامين كانوا يرسمون بأسلوب فطري مثل: باية محي الدين، حسن بن عبورة.[1]

وفـي الفتـرة الممتـدة مـا بـين عـام **1950** حتّـى غايـة **1962**، العـام التـي تحصّـلت فيـه الجزائـر علـى الإسـتقلال الـوطني ظهـرت إلـى الوجـود مجموعـة لا بـأس بهـا مـن الرّسـامين الجزائـريين، معظمهـم كـانوا يعيشـون فـي فرنسـا، وهـم كـلّ مـن: "**محمـد تمـام**"، "**عبـد الله بـن عنتـرة**"، "**أمحمـد إسـياخم**"، "**محمـد خـدّة**"، "**محمـد بوزيـد**"، "**بشـير يلـس**"، "**علـي خوجة**"، "**مصلي شكري**".

_ أمّـا "**محمّـد تمـام**" فـالبرغم مـن أنّـه محسـوب علـى تيّـار الفنـون التطبيقيـة الإسـلامية غيـر أنّـه فـي بدايـة حياتـه الفنّيـة كـان يرسـم علـى طريقـة الفـن المسـندي (peinture de chevalet)، وقد كـان متـأثراً إلـى حد كبيـر بأسـلوب ألبيـر مـاركي، ويبـدوا ذلـك فـي بعـض أعمالـه الأولـى خاصّـة فـي الفتـرة التـي عاشـها فـي بـاريس، وقـد درس محمـد تمـام فـي قسـم الفنـون الزخرفيـة بالمدرسـة الوطنيـة للفنـون الجميلـة بـالجزائر العاصـمة علـى يـد الفنّـان "إميـل سـوبيرو Emile Soupiro"، وتتلمـذ علـى يـد كـلّ مـن "عمـر راسـم" وشـقيقه "محمّد راسم".[2]

ومـن فنّـاني هـذه الفتـرة "**عبـد الله بـن عنتـرة**" الـذي درس بمدرسـة الفنـون الجميلـة بـوهران، ثـمّ واصـل دراسـته بـباريس، ويميـل أسـلوبه إلـى التجريـد، ونجـد الفنّـان "**عبـد القـادر قرمـاز**" الذي ينتمي إلى نفس الأسلوب ونفس الفترة الزمنية مع بن عنتر.

[1]: إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص83.

[2]: مقدس حفيظة، المرجع السابق، ص144.

_أمّـــا "**أحمـــد بـــن ســـليمان**" فقـد تتلمـذ علـى يـد الرسّـام البلجيكـي "فيـرشافيل Verchaffelt"، كمـا ظهـر إلـى السـاحة الفنّيـة الفنـان "**عبـد القـادر فـرّاح**" إبتـداء مـن عـام **1940م**، وقـد عـاش معظـم حياتـه فـي المهجـر مـا بـين فرنسـا وإنجلتـرا، وهـو يعمـل مصـمّمها لملابـس وديكـورات المسـرح، ويعتبـر مـن أكبـر المصـممين العـالمين، وقـد قـام بعمل العديد من الديكورات العالمية لشكسبير في أرقى المسرحيات اللندنية.[1]

_ وفـي عـام **1947**م لمـع إسـم الفنّانـة "**بايـة**" وإسـمها الأصـلي" **حـداد فاطمـة**"، فيمـا بعـد بإسـم بايـة محـي الـدين نسـبة إلـى زوجهـا الفنـان الشـعبي المعـروف، وقـد دخلـت عـالم الفـن التشـكيلي عـن طريـق الصـدفة وهـي صـبية لا تتجـاوز الثالثـة عشـر، تقـوم بعمـل رسـوم زخرفيـة تميـل إلـى الفطريـة، وقـد أعجـب بعملهـا القنصـل البريطـاني فرانـك مـاك أيونـا وزوجتـه وقـام بتقـديمها إلـى الجمهـور الفنّـي، وقـد وجـدت العنايـة مـن مجموعـة مـن الفنـانين الفرنسـيين ممـا حثّهـا علـى مواصـلة العمـل الفنـي، وبـرزت كفنانـة فريـدة فـي أسـلوبها الزخرفـي الفطـري كما تعرّفت على الفنان العالمي "بابلو بيكاسو".[2]

وقـد ظهـر فـي نفـس الفتـرة فنّـان آخـر وهـو "**حسـن بـن عبـورة**"، الـذي يتميـز بأسـلوب الفطـري، وقـد تخصّـص فـي رسـم مختلـف المنـاظر والأحيـاء الشـعبية بالعاصـمة الجزائريـة، وقـد أعجـب منـذ صـغره بالفنّـانين "ماكسـيم نـواري وأرتيغـه" وتـأثّر بأسـلوبهما، وقـد كـان يشاهدهما ويتابعهما أثناء رسمها في حديقة التجارب الحامة بالجزائر العاصمة.[3]

---

[1]: إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 83.

[2]: إبراهيم مردوخ، مرجع سابق، ص83.

[3]: المرجع نفسه، ص83.

_ أمّـــا الفنّـان "**أمحمـــد إســـياخم**" فقـد درس بمدرسـة الفنـون الجميلـة بـالجزائر، علـى يـد عمـر راسـم فـي فـن المنمنمـات، غيـر أسـلوبه يتميـز بالشـبه التجريـدي، وينتمـي إلـى نفـس هـذه **الفتـــرة** "**محمـــد خـــدة**" الـذي يمتـاز بأسـلوبه التجريـدي المتميـز، وهـو يسـتوحي رسـومه التجريديـة مـن الحـرب العربـي ومـن الأشـكال الرمزيـة للأوشـام، وهـو فنـان عصـامي كـوّن نفسـه بنفسـه، زار متحـف الفنـون الجميلـة بـالجزائر فـي عـام **1948م**، وقـد هـاجر إلـى فرنسـا عام 1952م،[1] في فترة الإستعمار ثم عاد إلى الجزائر بعد الإستقلال.

_ أمّـــا "**بشيـــــر يلـــــس**" فقـــد درس بـــمدرسة الفنـــون الجميلـــة بـــالجزائر **(1948_1951م)** علـى يـد الإخـوة راسـم، وقـد بـدأ نشـاطه الفنّـي كرسّـام منمنمـات ثـمّ إتجـه نحـو الأسـاليب الغربيـة، وقـد ظهـر فـي بعـض أعمالـه متـأثراً بالأسـلوب الإنطبـاعي، ونلاحـظ تـأثره بالفنّـان الإنطبـاعي "فـان كـوخ" وتظهـر جليـاً فـي إحـدى لوحاتـه الفنّيـة المعروضـة بـالمتحف الـوطني للفنـون الجميلـة بـالجزائر العاصـمة، حيـث نلاحـظ معظـم أعمالـه قريـب من التكعيبية.[2]

كمـا يمكـن الإشـارة إلـى وجـود فنّـانين كـانوا فـي الفتـرة الممتـدة مـن بدايـة القـرن الماضـي إلـى الإسـتقلال الـوطني، والـذي تـوفي بعضـهم قبـل إسـتقلال الجزائـر أمثـال عمـر راسـم 1959م، وحسـن بـن عبـورة 1961م، ويمكـن أن نطلـق علـيهم إسـم رواد الحركـة التشـكيلية الجزائريـة، وآخـرون عاشـوا فـي فتـرة الإسـتعمار وفتـرة الإسـتقلال أمثـال محمـد

[1]: قليل سارة، المرجع السابق، ص109.

[2] : المرجع السابق، ص83.

راســـم، ويمكـــن أن نطلـــق علـــى هـــؤلاء الفنّـــانين الـــذين عاشـــوا الفتـــرتين بالفنّـــانين المُخضـرميـن.[1]

وأخيـرا ولـيس آخـراً يمكـن القـول وبشـكل جـوهري أنّ تـاريخ التشـكيلية الجزائريـة تـوحي تشـابها مـع تـاريخ بلـدان أخـرى عرفـت أو عاشـت وجـود إسـتعماري تخـبّط خلالـه الفـن والفنانون في تناقضات، وإشكاليات ناتجة عن ذاك الوجود ثمّ عن الميراث الثقافي.

[1] : فجال نادية، وظيفة الفنون التشكيلية في العمارة الجزائرية بين النظرية والتطبيق_ محمد بوسديرة، الثورة الجزائرية من خلال الفن التشكيلي الجزائري، ص 18.

المطلب الثّالث: الفن التشكيلي الجزائري بعد الإستقلال

لقد تطوّرت الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر في القرن العشرين بعد ستّينات القرن الماضي، ومع بروز مجموعة من الفنّانين الذين أصبحوا روّاد هذه الحركة وأشرفوا على جيل جديد صاعد، مما أدّى إلى توسيع التكوين الفنّي الذي ساعد على إثراء وتشجيع الفنون والفنّانين، ومنه فإنّ الفن التشكيلي الجزائري مرّ بعد الإستقلال بثلاث فترات ومراحل، نذكرها حسب التسلسل الزمني:

الفتـرة الأولـى: فترة فجر الإستقلال ودخول في تحديات بناء دولة جزائرية مستقلة بعد قرن من الإحتلال، وهي تشمل فترة الثمانينات، والفترة الثالثة وهي فترة التسعينات.

✓ فترة الستّينات:

تسمّى بفجر الإستقلال وبناء الدولة الجزائرية، وهي فترة الجهد والتفوق والعمل وبالتالي ظهور فئة جديدة من الفنانين الموهوبين، منهم عاش فترة الإحتلال وفترة الإستقلال، فبعد الإستقلال كان الفنّان "عبد الحليم همش" **1906_1978**م و"محمد زميلي" **1909_1984**م، و"ميلود بوكرش" **1920_1979**م، وفنّانين آخرين متفرقين بدأوا يأخذون طريق العودة إلى الوطن ويندمجون في الممارسة التشكيلية في صلب الثقافة الجزائرية، وأعطت بصمتها عن طريق "**مؤسسة فيلا عبد اللطيف**" و"**المدرسة الوطنية للفنون الجميلة**"، و"**جمعية الفنون الجميلة والمدارس الجهوية** " التي ساهمت بشدّة في تخريج دفعات وإكتشاف العديد من المواهب الفنّية التشكيلية.[1]

[1]: محمد حسن جودي، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، ص 145.

كمـــا لاحظنـــا ظهـــور مجموعـــة مـــن الفنّـــانين العصـــاميين الـــذين كوّنـــوا أنفســـهم بـــأنفسهم، وذلـــك تحـــت تـــأثير الفنّـــانين المحتـــرفين وإقامـــة المعـــارض وتبـــادل الخبـــرات فيمـــا بيـــنهم، وغيـــرهم مـــن الفنّـــانين الـــذين تـــأثّروا بفـــن الخمســـينات الـــذي بـــدأ يَسْـــمى نحـــوَ إســـتعادة الموروث الفنّي الذي تدفعه وطنيتهم وتعبيرهم عن إنتمائهم وهويتهم.[1]

وقـــد شـــرعت الحكومـــة الجزائريـــة منـــذ فجـــر الإستقـــلال فـــي إرســـال البعثـــات إلـــى الخـــارج لتكويـــن أبنائهـــا فـــي شـــتّى المجـــالات، ومـــن ضـــمنها المجـــالات الفنّيـــة كـــالفن التشكيلي، وكـــان مـــن بيـــنهم الفنّـــان "**فـــارس بوخـــاتم**" الـــذي كـــان ضـــمن جـــيش التحريـــر، بـــدأ مسيرته فـــي الرسـم وهـــو جنـــدي فـــي صـــفوف الجـــيش التحريـــر، ثـــم بـــدأ فـــي عـــرض إنتاجـــه الـــذي خصّصـــه لتصـــوير مشـــاهد فـــي حيـــاة الجنـــدي، ومشـــاهد أخـــرى مـــن حيـــاة اللاجـــئ علـــى الحـــدود التونســـية، وكـــان يرســـم المطبوعـــات والمناشـــير الخاصّـــة بـــالثورة، وبعـــد الإســـتقلال إلتحـــق بـــالوطن فبـــدأ بعـــرض أعمالـــه بـــالجزائر وإســـتفادة بالدّراســـة فـــي مدرســـة الفنـــون الجميـــلة بالجزائـــر العاصـــمة عـــام **1963**م، وفـــي المعهـــد العـــالي للفنـــون الجميلـــة فـــي بكـــين الصـــين عـــام **1966**م، وفـــي أكاديميـــة بـــراغ عـــام **1963م**، ومـــن الفنـــانين الـــذين عايشـــوا الثـــورة التحريريـــة "عبـــد القـــادر هوامـــل"، الـــذي إهتمـــت الدولـــة بموهبتـــه وقامـــت بإرســـاله إلـــى إيطاليـــا لصـــقل موهبتـــه، فـــدخل إلـــى أكاديميـــة الفنـــون الجميلـــة بـــروما، وإســـتطاع أن يصـــبح مـــن الرسّامين المعروفين هناك ويواصل عمله كفنّان جزائري مقيم في إيطاليا.[2]

وزيـــادة علـــى الفنّـــانين الـــذين رجعـــوا إلـــى أرض الـــوطن مـــن المهجـــر وتخرّجـــوا مـــن مختلـــف أكاديميـــات العـــالم، نـــذكر مـــنهم الخطّـــاط الكبيـــر "محمـــد ســـعيد شـــريفي" الـــذي تخـــرج

[1] : محمد عبد الكريم أورغلة، مقامات النور_ ملامح جزائرية في الفن التشكيلي العالمي، منشورات الأوراس، الجزائر، ص 109.

[2] : إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص87.

عـام **1963م**، مـن القـاهرة كخطّـاط مـن مدرسـة تحسـين الخطـوط، وكـذلك الحطـاط "عبـد الحميـد إسـكندر" الـذي تخـرد مـن مدرسـة تحسـين الخطـوط بالقـاهرة، وتخـرّج الفنـان الكبيـر إبراهيم مردوخ من كلّية الفنون الجميلة بالقاهرة عام **1967**م.[1]

كمـا لا ننسـى الفنّـان **إسـماعيل صمصـوم** معطـوب الحـرب الـذي سـجنته إصـابته الكرسـي المتحـرك، لكنّـه عـرف كيـف يحـوّل الجسـد السـجين إلـى روح متمـردة، روح خلاقـة فـي الفن والألـم، وقـد أظهـر فـي وقـت مبكـر حبـه للبحـث والإطّـلاع، وتمّيـز أسـلوبه بنـوع مـن وهـو أوّل فنـان جزائـري يحصـل علـى جـائزة مـن قبـل لجنـة الحفـلات لمدينـة الجزائـر عـام **1963**م.[2]

ومـــن الفنـانين الـذين تخرجـوا مـن جمعيـة الفنـون، ومـن مدرسـة الوطنيـة للفنـون الجميلـة، وإنضـمّوا إلـى الإتحـاد إبتـداء مـن عـام **1969**م، نـذكر كـلا مـن: "محمـد نجـار"، "عيسـى حمشـاوي" "ومحمـد داودي"، هـؤلاء الرسـامين كـانوا واقعـين فـي أعمـالهم مـا عـدا "نجار" الذي يتّسم أسلوبه بالفطرية.

أمـا بـاقي الفنّـانين الـذين تخرجـوا مـن مدرسـة الفنـون الجميلـة فـي **فتـرة السـتينات** نـذكر مـنهم: "سـعيد سـعيداني"، "محمـد بـن بغـداد"، "حنكـور"، "لزهـر حكـار"، وهنـاك مجموعـة مـن الفنّـانين الـذين إعتمـدوا علـى أنفسـهم فـي تكـوينهم الفنـي نـذكر كـلا مـن "حميـد عبـدون"، زراتي أرزقي...[3]

---

[1]: المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[2]: Diwan Al-Fen, Dictionnaire des peintres ,sculpture et designers Algérien, P.200 .

[3]: إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 88.

✓ **فتـرة السّبعينات:**

فـي نهايـة السـبعينات ظهـر الفنـان "**محمـــد بوثليجـــة**" الـذي درس فـي الجزائـر ثـمّ واصـل دراسـته للفـن حيـث أبـرز فـي أعمالـه مـزيج بـين الخـط والرسـم، متـأثّراً بتيـار الخـط العربـي الـذي سـاعده فـي النجـاح مـع هـذا التيـار، أطلقـت علـى هـذه الفتـرة بفجـر الإسـتقلال التـي تميّـزت بمـيلاد الإتحـاد الـوطني للفنـون التشـكيلية المُنشـئ مـن طـرف مجموعـة مـن الفنـانين المخضـرمين أمثـال: أمحمـد إسـياخم، بشـير يلـس، محمـد بوزيـد محمـد تمـام، وسـاهموا كـذلك فـي تكـوين دفعـات مـن الفنـانين التشـكيليين بكـل مـن مدرسـة الفنـون الجميلـة بقسنطينة، وهران والجزائر.[1]

أمّـــا بالنسـبة للنحـت فـإنّ القليـل مـن الفنّـانين تخصصّـوا فـي هـذا النـوع مـن الفـن التشـكيلي، وأغلـبهم مـن الـذين تكوّنـوا بمجهـوداتهم الخاصّـة، نـذكر مـنهم: "محمـد بـوكرش"، "نـوّارة الطيـب"، "مصـطفى عـدّان"، هـؤلاء مـن حملـوا علـى عـاتقهم المجـال الخزفـي والفخـار فهو يعتبر من المحترفين حيث قاموا بتنفيذ جداريات كبيرة متنوعة في العاصمة.[2]

✓ **فترة الثمانينات:**

لقـد عرفـت هـذه الفتـرة نهضـة ثقافيـة وحركـة تشـكيلية واسـعة، حيـث تـمّ إنشـاء المدرسـة العليـا للفنـون الجميلـة بالعاصـمة بـنفس مقـر المدرسـة الوطنيـة للفنـون الجميلـة، مـمّا سـمح برفـع مسـتوى الفنّـانين فنّيـا وثقافيـا، كمـا تـمّ إنشـاء أقسـام خاصـة بالمعاهـد التكنولوجيـة لتخـرج

[1]: مقدس حفيظة، الخطاب التشكيلي المعاصر في الجزائر، ص 151.

[2]: المرجع نفسه، ص 156.

أساتذة التربية التشكيلية، مما سمح بتخريج مجموعة كبيرة من الأساتذة المختصين في تدريس الفنون التشكيلية.[1]

كما شهدت **فترة الثمانينات** ظهور الإتحاد الوطني للفنون الثقافية، وفي مجال المنشئات الثقافية عرفت هذه الفترة عدّة هياكل ثقافية تتمثل في بناء منشئات "كرياض الفتح" التي تضم مقام الشهيد، ومتحف الجيش الذي يضم مجموعات متنوعة للتحف قُرابة 8000 تحفة تحمل لوحات، منحوتات، رسومات، خزف، ونقش وفنون تزيينيه وتحف مهمة تحكي نضال ومسيرة الكفاح المسلح الجزائري، كما أنشئت عدّة قاعات للعرض في نفس المكان، وكذلك مشاغل خاصّة بالحرفيين والفنّانين التشكيليين، كما قامت الدولة ببناء قصر الثقافة الذي سُمّي بإسم الشاعر الثوري "مفدي زكريا"، وهو يضم مقر وزارة الإعلام والثقافة. كما يضم القصر عدّة قاعات للمعارض الفنّية وغيرها، وقاعة للإجتماعات والعروض السنيمائية...[2]

وبرزت إلى الوجود مجموعة من الفنّانين الموهوبين من خرّيجي المدرسة الوطنية، والمدرسة العليا للفنون الجميلة، ومن خرّيجي الأكاديمية الاوربية ومن الفنانين العصاميين، ونخصّ بالذكر كلّ من: "زبير هلال"، "أحمد سيلام"، "جمال مرباح" و"حسين زياني "وغيرهم.[3]

[1] : سوسن مراد حمدان، الفن الأمازيغي البدائي وأثره على الفن التشكيلي في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 98.

[2] : إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، ص 89.

[3]: المرجع نفسه، ص 90.

✓ **فترة التسعينات وبداية القرن 21:**

مـــرّت علـــى الجزائـــر بمرحلـــة أُطلـــق عليهـــا إســـم العشـــرية الســـوداء وهـــي فتـــرة التســعينات، كانــت أحــداثها جــدّ مأســاوية، تســبّب فــي هجــرة الأدمغــة والعديــد مــن الفنّــانين والإطـارات، وغلـق قاعـات المعـارض الفنيـة وقاعـات السـينما...ومن الاحـداث التـي سـاهمت فــي هجــرة العديــد مــن الرســامين إلــى البلــدان الأوربيــة والبلــدان الشــقيقة هــو مقتــل الســيّد "أحمـد عسـلـة" مدير المدرسـة الوطنيـة للفنون الجميلـة وإبنه داخل مقر المدرسة.[1]

ومــع نهايــة هــذه العشــرية تحسّــنت الأحــوال الأمنيــة عامــة وإنتعشــت الحركــة التشــكيلية فــي الـبلاد وذلـك فـي نهايـة التسـعينات، ومـع تخـرّج دفعـات جديـدة مـن الفنّـانين وعـودة آخـرين إلــى أرض الــوطن، تضــاعفت المعــارض الفنيــة هنــا وهنــاك فــي العاصــمة وحتّــى الولايــات الداخليـة، وكـان مـن مظـاهر إنتعـاش الحركـة التشـكيلية إعـادة فـتح قاعـة محمـد راسـم وكـذلك فــتح العديــد مــن قاعــات العــرض والأروقــة الفنيــة والمراكــز الثقافيــة المنتشــرة عبــر تــراب الوطن.[2]

كمـا قامـت الدولـة بمجهـودات لمواكبـة العـالم فـي المجـال الفنّـي سـعياً منهـا لتـدارك مـا فاتهـا مـن وقـت والرجـوع بخطـوات كانـت قـد خطّتهـا، حرصـت علـى إحيـاء التـراث الفنّـي الــوطني، وتوزيعــه علــى المهتمــين بعــد أن كــان حكــراً علــى المؤسســات العموميــة وحــدها، ولعبــت القاعــات مثــل قاعــة "تنســت" وقاعــة "دار الكنــز" بالشــراقة، وقاعــة "فنــون" بشــارع ديـدوش مـراد، كُأّهـا دور الوسـاطة بـين الفنـانين والمنتجـين، وبـين الجمهـور العـريض التّـابع

[1] : حفيظة مقدس، المرجع السابق، ص160.

[2]: إبراهيم مردوخ، مرجع سابق، ص 90.

بكـل شـغف والمعنـي للفـن التشـكيلي، كُـلّ هـذا دفعـاً وتحفيـز للفنـانين مـن مضـاعفة إنتـاجهم وتطوير قدراتهم.[1]

وهكـذا ظهـرت إلـى الوجـود بـوادر سـوق للفنـون التشـكيلية، ممّـا سـمحت بـبروز العديـد مـن الفنّـانين الـذين ظهـروا فـي **فتـرة التسـعينات:** "راجـح رشـيد" وزوجتـه "أحـلام كـودوغلي"، والفنّـان "سـلامي عبـد الحلـيم" الـذي كـان يُماثـل الفنـان "بـول غوغـانPaul Gaugin" فـي أسلوبه وألوانه الساطعة، ومـن فنّانين هذه الفترة نذكر: "فريد بوشامة" و"كمال نزار".[2]

ومـن الأحـداث البـارزة التـي شـهدتها السّـاحة الفنيـة خـلال التسـعينات وفـاة الرسّـام الأوراس الفنـان "مرزوقـي شـريف" الـذي تـوفي عـام 1991م، وكـذلك الفنّـان "عكريشـة" إبـن قسـنطينة والفنـان "الحـاج بعـلاوي"، مـع كـلّ هـذه النكسـات والمعيقـات إلاّ أن الفـن التشـكيلي الجزائـري العريـق لـم يستسـلم وأعـاد إنطلاقتـه المُثمـرة ببـروز أثبتـوا وجـودهم فـي السـاحة الوطنية والمحافل الدولية.[3]

ورغـم الإضـطرابات ومـا عاشـته الجزائـر خـلال التسـعينات أو مـا تُسـمى (العشـرية السـوداء)، لـم تكـن حـاجزاً أو مانعـاً مـن ظهـور فنّـانين وهـواة بـدأوا مشـوارهم الفنـي وتجـاربهم التشـكيلية الـذي كـان مُتـأثراً بأسـاليب المـدارس الفنّيـة الغربيـة كغيـره مـن الـدول العربيـة التـي عايشـت الإسـتعمار لمـدّة طويلـة، هـذا مـا جعـل تغلغـل الثقافـة الغربيـة أمـر لا مهـرب منـه، إذْ ظهـرت فـي الفتـرة الممتـدة مـن فجـر الإسـتقلال إلـى بدايـة عـام 2000م، ثـلاث جمعيـات تشكيلية وهي:

---

[1] المرجع نفسه، ص 90.

[2] مقدس حفيظة، مرجع سابق، ص160.

[3]: المرجع السابق، ص91.

جمعيــة الفنــون التطبيقيــة، والإتحــاد الــوطني للفنــون الثقافيــة، ثــمّ الإتحــاد الــوطني للفنــون التشــكيلية، كمــا وُجــدت ضــمن هــذه الجمعيــات جماعــات فنّيــة قــد يجمــع بينهمــا أســلوب معين.[1]

المطلب الرّابــع: أثــر الإستشراق على المـدرســة الجـزائــريــة

الجزائر ذات الموقع الجغرافي المُميّز والتاريخ المتنوع من بين المناطق التي عرفت توافد كبيرا ومبكّرا لتيار الإستشراق، ولا شك أن السبب الأول في إنتشار الفن التشكيلي الغربي الحديث بالجزائر، كان عن طريق أولئك الرسّامين المكلفين بمهام مع الجيش الفرنسي، وبعد ذلك توافد الفنانين الآخرين الذين وصلوا إلى الجزائر، فُرادى أو عبر بعثات منظّمة أخرى علمية، كإستكشاف الأرض الجديدة المحتلة، وإكتشاف عالم الصحراء الغريب والمناظر الطبيعية الخلاّبة المتنوعة، ولا يستطيع أحد أن يُنكر ذلك الدّور المهم الذي لعبه الفنانون المستشرقون في إثراء الساحة الفنية في مجال الفن التشكيلي الحديث في الجزائر، بفضل إنجازاتهم الفنية المختلفة الأهداف.[2]

وكان من مخطّطات فرنسا بعث المصورين والمهندسين المدنيين والمعماريين لرسم الآثار المسيحية في الجزائر بعد دخولها لها وقد كانوا هم المسؤولون عن إعادة تنظيم أراضي البلاد من أجل إستقبال المدنيين في الجزائر، وكانوا يعملون على إنشاء مدن مريحة تتكيّف مع مناخ البحر الأبيض المتوسط، ومن بين التخصصات المكونة للمهندسين العسكريين كان هناك مصورين مختصّين.[3]

---

[1]: محمد شيعة، عن مفهوم اللوحة وعن اللغة التشكيلية، جريدة العلم، 11 يناير 1966، ص 98.

[2]: إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، ص 27.

[3]: Xavier, Malverti; les officiers du Génie et de dessin de villes en Algérie (1830– 1870),

وقد نجحت السلطات الإستعمارية إلى حدّ كبير في توظيف الفنّانين التشكيليين المستشرقين في خدمة الأهداف الفرنسية المتعددة المجالات وهذا حسب التقاليد القديمة التي كانت تتعامل بها القبائل والديانات والطقوس، وأيضا الطوائف الإجتماعية وفئات التجّار والصنّاع في القرون الوسطى، وكذا القصور الملكية إذ أنّها كانت تتحكم في مهنة وشكل وموضوعات هذا الفن في الماضي، ومن ثمّ حددت وظيفته، سواء كانت هذه الوظيفة واقعية تسجيل واقعة معينة كالإنتصار في حرب مثلاً: دينية أو ترفيهية أو تربوية، وكان يتم تكليف الفنانين التشكيليين بهذه المهام بإعتبارهم حرفين ومبدعين.[1]

إضافة إلى الأهداف التي سعت إليها فرنسا والتي تتضمن محاربة الهوية الجزائرية، وتتمثل في توظيف فئة كبيرة من الفنانين التشكيليين الذي دخلوا مُجنّدين إلى خدمة الأهداف الإستعمارية وسعوا جاهدين من أجل خُلق ذوق فنّي جديد يحمل الصفات الغربية وطمس لغتهم ودينهم وثقافتهم وحضارتهم.

فمثلا، تـمّ نقل تمثال إمرأة عارية بولاية سطيف، مستعرضة مفاتنها أمام المّارة وبحجم يقارب الحجم الحقيقي للمرأة، نحتـه أحد الفنّانين التشكيليين الفرنسيين بـباريس ونُصب بوسط السّاحة المركزية أمام المسجد العتيق في عام 1889م، بسطيف والتي تقع بالوسـط الجزائري بالهضاب العليا وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 300 كم نحو الجنوب الشرقي.[2]

ونستطيع القول أنّ السلطات الإستعمارية لم يكن هدفها تزيين وسط مدينة سطيف بتمثال عار من أجل حُبّها لنا، وهي التي كانت تسعى إلى طمس معالم الشخصية الجزائرية وتشريد

Figures de P orientalisme en architecture, Revue du monde Musulman et de la méditerranée.

[1]: قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام، ص 94.

[2]: المرجع نفسه، ص 95.

الشعب، ولم يكن إختيارها لنصب هذا التمثال أمام المسجد عفوياً، وإنّما ذلك ردّاً على بناء المسجد العتيق بذلك المكان، وشكّل هذا تحدّيا صارخا لمشاعر المسلمين،[1] ومن المؤسف لم يتم هدم التمثال إلى يومنا هذا.

ومع بداية القرن العشرين حتّى غاية الإستقلال 1962م، عرفت الحركة الفنّية الجزائرية مجموعة من الفنانين الفرنسيين المستشرقين الذين توافدوا إلى الوطن على شكل مجموعات، مهتمين برسم الحياة الشعبية المتميّزة بالعادات والتقاليد الشرقية، والتي كانت جُل مواضيعهم تصوير المناظر الخلّابة والبيئة التي يعيشون فيها، ورسموا كذلك القصبة والأزقة الضيقة وبعض الفنانين سكنوا في جنوب الجزائر ونقلوا لنا مشاهد من حياة تلك المناطق، فرافقها بعضهم ولحق بيهم آخرون، نذكر منهم كلا من الفنانين: "دولا كروا" الذي يقف في قمّـة المستشرقين، "وشاسيروا" "وفرومنتان"، "وإتيان دينيه" في وقت لاحق، ثمّ تلاحقت زيارات الفنّانين وإقامتهم بالجزائر وإكتشافهم لأسرار وعطور الشرق فيها إلى أن أنشئت (فيلّا عبد الّطيف) التي أصبحت مدرسة يتكون فيها الفنّانون الفرنسيون الموهوبون.[2]

---

[1]: مقال منشور بجريدة الشروق اليومي الجزائرية، الصادر بتاريخ 2009/07/19، العدد 2066، تحت عنوان: "المرأة التي تستعرض مفاتنها أمام المسجد".

[2]: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزء الثامن، الجزائر (1830_1954)، 1985، ص 388.

- **الإستشراق عند أوجين دولاكروا Eugene Delacroix:**

رسّام مستشرق فرنسي ولد عام 26فبراير 1798م، من رواد الفنّ الإستشراقي العالمي، كان ضمن الحملة العسكرية على الجزائر، بعثه ملك فرنسا "لويس فليب Louis Philips" مع الوفد لإمضاء وثيقة حسن الجوار مع ملك المغرب بعد إحتلال الجزائر، ورجع بعده إلى مدينة وهران فلم يمكث فيها كثيراً، ثمّ تأكد إستشراقه بعد أن زار الجزائر العاصمة من 25 إلى 28 جوان 1832م،[1]

ولقد توفر لديلاكروا أن يرسم مئات من الرسوم السريعة ، ومن اللوحات هذا الفنان التي رسمها بالجزائر وهي لوحة "**نساء الجزائر في بيوتهن**".[2](أنظر اللوحة 5، 6 في الملحق ، ص 104)

ولديه العديد من الأعمال الفنّية الموجودة بمتحف الجزائر: مرسومة بالقلم الرصاص وأيضاً بالرّيشة، ولوحات بالأكواريل (بالألوان المائية) مثـل: "**منظر المرسى الكبير**"، "**شارع بالجزائر**"، ولوحات زيتية مثل: "**الأسد النّائم**" نسخة من "**نساء الجزائر**"، "**فارس يعبر النّهر**".[3]

- **الإستشراق عند "تيودور شاسيروا Théodore Chasériau":**

إنخرط بمدرسة الفنون الجميلة بباريس عام 1833م، ومن أشهر الفنانين المستشرقين زار قسنطينة عدّة أسابيع وذلك في عام 1846م، نال جوائز على لوحاته الدينية وتأثّر "بديلاكروا"، رسم بعض الأعمال المتعلقة بالإستشراق مثل الإهتمام بالأسواق والفرسان والنساء والشخصية

[1]: مقدس حفيظة، الخطاب التشكيلي المعاصر في الجزائر، ص 121.

[2]: عفيف البهنسي، الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر، اليونيسكو1980 م، ص 36.

[3]: مقدس حفيظة، المرجع السابق، ص 121.

العربية والمعارك...فهي كلُّها من وحي الشرق في نظره. والرسم الذي وضعه للخليفة "علي بن أحمد" الذي يعتبر يعتبره أول رسم دخل "شاسيروا" لصالون الفن.[1]

- **الإستشراق عند فرومانتان "Eugene fromentin :**

دخل الفنان فرومنتان إلى الجزائر في نفس العام مع الفنّان "شاسيروا" عام 1844م، وهما في مقتبل العمر وأعجبوا بالمشرق وكانت عاطفتهم جيّاشة نحو هذا البلد، حيث عّبر "فرومنتان" بنظرة شاعرية وهو في عمر 26عاماً، وحين رجوعه إلى فرنسا أصدر مجلّدان لذكرياته في الجزائر عندما دخل إلى أعماق الشعب وتأثّر بالحياة الجزائرية الواقعية، وإبتداء من عام 1847م بدأ "فرومنتان" يُرسل إلى صالون الفن الذي كان في متحف اللّوفر، وكان مولعاً برسم صور الفلّاح الجزائري ورسم صور القافلة العربية والملابس القديمة وعلامات الفقر والضعف، وفي نفس العام (1847م) أرسل فرومنتان إلى الصالون ثلاث لوحات، ثمّ توالت لوحاته، ومن أشهر لوحاته "شارع من الأغواط" (أنظر اللوحة 7 ص 105)، كما أخذ النقّاد يستحسنون أعماله وحصل له أكبر نجاح في عام 1859م حينما تحصّل على ميدالية وإستدعاء لمقابلة نابليون الثالث.[2]

- **الإستشراق عند ألفونس إتيان دينيه Alphonse- Étienne Dinah :**

رسّام مستشرق فرنسي الأصل، حلّ بالجزائر عام 1884م، أسلوبه واقعي، تأثّر بالحياة الجزائرية وكان مهتم برسم مناظر الجنوب الجزائري، وخاصّة بوسعادة وما جاورها، وقد إندمج مع البيئة والشعب آنذاك، فأعتنق الإسلام رغم أعماله الإستشراقية وأصبح إسمه "ناصر الدين دينيه"،

[1]: أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 380.

[2]: المرجع نفسه، ص 381.

له العديد من الأعمال في المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، ومتاحف وهران وقسنطينة وبوسعادة، ومن أشهر أعماله: "أهالي بوسعادة"، "وفتيات بوسعادة" "ونساء بوسعادة".[1]

_الفنّانين المستشرقين العساكر إبّان الإستعمار:

وإذا رجعنا إلى الفنّانين الرسّامين التشكيليين العسكريين الذين كانوا ضمن الجيش نذكر منهم:

*الفنّان التشكيلي "ألكسندر جيني Alexandre Genet:

ولد الرسّام التشكيلي في عام 1799م، يُعتبر من الشخصيات المؤثرة التي عملت مع اللّواء "بولي"، كان مُختص في المدفعية ثمّ رقي إلى رتبة نقيب عام 1830م، ثمّ ألحق بالإحتياط الحربي عام 1833م، شارك "جيني" في حملة الغزوا الإستعماري للجزائر كرسّام للجيش الفرنسي، إبتداء من عام 1830م إلى غاية عام 1837م، وبالرغم أنّ مهمته قيادة أركان الجيش الفرنسي والتوجّه نجو الأراضي الجزائرية المستعمرة إلاّ أنّ مهامه هذه قد تداخلت مع مهامه الأخرى كفنان تشكيلي فلم يُحدّد دوره بالجزائر، إذ نلاحظ لوحاته الفنّية تتميّز بالكثير من الأحاسيس والمشاعر خاصّة عندما رسم معارك الحرب أثناء الحملة الإستعمارية.[2]

*الفنّــان التشكيلي "قاسبار قوبو Gaspar Gaubaut:

ولد الفنّان بباريس في عام 1814م، بدأ حياته العسكرية عام 1836م كرسّام تشكيلي مساعد لإحتياطي الحرب، تسلق كل الدّرجات في هذه المهنة إلى أنْ أصبح رسّامً رئيسياً من

[1]: ليلى لمحية، موسوعة إعلام الرسم العربي والأجانب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 479.

[2]: قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام، ص 98.

الدرجة الأولى عام 1865م، نالت أعماله الفنّية الإعجاب والتقدير، وتميّزت أعماله في المزج بين رسوماته المائية وبين الدّقة الجغرافية والمتعة الجمالية.[1]

***الفنـّان التشكيلي "فليكس جانق Felix Jung:**

ولد الفنّان في عام 1803م، إبتدأ حياته العسكريّة عام 1823م، وفي عام 1830م أصبح رسّاماً للإحتاطي الحرب، ويعدّ ثالث الرسّامين الذي رسم الحملة الحربّية لغزوا الجزائر، قام بالتوازي مع الخدمة العسكرية وميوله للحياة الفنّية، وشارك في العديد من المعارض بباريس من عام 1834م إلى غاية 1864م.[2]

وبعد ظهور التصّوير الفوتوغرافي التي لعب دوراً فعّال في توثيق الوثائق الإدارية الفرنسية، أصبح دور الفنّانون يقتصر على نقل التحقيقات أو الأخبار الصحفية، وكذلك يعتبرون كشهود عيان في المعارك الحربية، وأحياناً يشاركون في تلك المعارك وأحيانا يرسمون المعارك من الجانب الذاتي.[3]

إنّ الرسّامين الذين رسموا المعارك الحربية التي خاضها الجيش الفرنسي إبّان إحتلال الجزائر، قد عايشوا تلك المعارك فعلاً وهذا ما أعطى أعمالهم الفنّية صِبغة نادرة ومؤثّرة وبأذواق غير متساوية، وقد أنجزوا وشكّلوا ذكريات الجيش الفرنسي بكل طموحاته، هذا وقد سعت الحركة الفرنسية الإستشراقية إلى تجسيد فكرة صنع ذوق فنّي وسط المجتمع الجزائري مُخالف تماماً للذوق العربي الإسلامي، وذلك عن طريق إنجاز التحف الفنّية التشكيلية الهادفة إلى نشر وترسيخ

[1]: قليـــل سارة، المرجع السابق، ص 98.

[2]: خالدي محمد، الفنون التشكيلية بالجزائر خلال الإستعمار الفرنسي، ص 103.

[3]: محمد خالدي، المرجع السابق، ص 103.

المفاهيم الفنية الجديدة التي تخدمهم، والتي تخلق مجتمع جديد يتناسب مع عاداتهم وأفكارهم الغربية، هذا من خلال تقديم مادّة فنّية تشكيلية متوازنة بين الحياة الفنّية والجمالية في فرنسا والجزائر المُستعمرة.[1]

وهذا حتّى يثبت في فكر ووعي وشعور الفرد الجزائري أنّه موجود في جزء من التراب الفرنسي ومن الثّقافة الفرنسية، فكل مجهودات الفنّانين المستشرقين أو بالأحرى ركّز "الرسّامين العساكر" على نشر فكرة الجيش الفرنسي الذي أتى إلى الجزائر من أجل تحرير هذا الشعب من التخلّف الذي فرضته الدّولـــة العثمـانيـة، وإدراجه في سرك الحضارة الغربية، والجزائر في رأي ومنظور المستشرقين الفرنسيين هي جزء من حضارة الغرب، إفتكت من لَدُن الشرق في مناسبتين:

الأولى في عند الفتح الإسلامي، والثانية مع ظهور العثمانيين وتأسيس حضارة الجزائر مع مطلع القرن السادس عشر.[2]

وعلى هذا المنوال حرصت الإدارة الفرنسية على توظيف الرسّامين التشكيليين المستشرقين، وتشجيعهم ودفعتهم إلى السّفر للجزائر، عن طريق تسهيل إقامتهم فيها، والتكفّل بإيوائهم، وعملت على تحسيسهم وتوعيتهم بالـدّور الهام الذي ينتظرهم، والمتمثّل في الدّور العسكري الموكّل للبعض من هؤلاء الرسّامين، وعند وصولهم إلى الجزائر في إطار الخدمة العسكرية ومهمّتهم تتمثل في رسم الصّور الإيضاحية المتعلقة بالمعارك التي خاضها الجيش الفرنسي ضد الثـورة الجزائرية.[3]

---

[1] محمد خالدي، المرجع السابق، ص 104.

[2]: عبد الجليل التميمي: أوّل رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول عام 1519م، "المجلة التاريخية المغربية، العدد 6، تونس جويلية 1976م، ص 116".

[3]: Visage de l'Algérie heureuse. Exposition organisée par le cercle Algérianiste à l'occasion des rencontres du trentenaire au palais des congrès de Versailles. Du 16 au 19/01/ 1992. P 8.

المبحث الثّاني: إنتشار الأساليب الغربية وأثرها على الفن التشكيلي الجزائري

_المطلب الأول: الإتجاهات الفنّية السائدة في الجزائر

إنّ الحركة الفنّية التي خلّفتها الحركة الإستشراقية في الجزائر والمتمثّلة في مدرسة الجزائر للفن التشكيلي، التي أثّرت جليّاً على النخبة المثقفة الجزائرية وعلى إثرها نشأ الفن الجزائري المعاصر وأنعكس على مختلف الفنون كالفن التشكيلي، على غرار الإتجاهات والأساليب التي كانت متداولة بين الفنّانين التشكيليين الفرنسيين، فقد إنتشر في الساحة عدّة إتّجاهات بالغة الأهمية.[1]

يمكننا القول أنّ الحركة الفنية التشكيلية في الجزائر، هي حركية وليدة وأن فنّاني هذا الفن قد أبدعوا كثيراً في الأساليب والتقنيات العالمية التي تخص المجال، إلّا أن تأثر الفنان الجزائري بمحيطه بات أقوى بحكم الموقع الذي يعيش فيه ومن هنا لا نستطيع الفصل تأثره الذي بات اليوم متأثراً بالحركات العالمية وبالفن الغربي بالتّحديد.[2]

ويعتبر الفنّان الجزائري كغيره من الفنّانين العرب قد نشأ متأثّراً في فنّه بالأساليب الحديثة للمدارس الغربية، وذلك بسبب نفوذ الثقافة الغربّية في البلاد العربية بين الفنّانين الجزائريين، فكلٌّ منهم ينتمي إلى إتجاه معيّن مثل إتجاهات "كالواقعية"، "الإنطباعية" (التأثيرية)، "التكعيبية"، التجريدية والشبه التجريد، السريالية، الفطرية ...وغيرها.[3]

---

[1]: عتبة فاطمة، المدرسة الإنطباعية في الجزائر، مذكرة ماستر، جامعة ابي بكر بلقايد، قسم الفنون 2017/2016، ص 23.

[2]: المرجع نفسه، ص 24.

[3]: محمد حسن جودي، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، ص 145.

والملاحظة العامّة التي تبدوا لنا أنّ بعض من الفنانين الجزائريين إقتصروا على أسلوب واحد في أعمالهم، مثل الفنّان "محمد خدّة" الذي حافظ على أسلوبه التجريدي طيلة حياته الفنّية، وفي المقابل نجد الكثير من الفنّانين ينتقلون بين الإتجاهات الفنّية والأساليب المختلفة، ونستطيع أن نقسّم الفنانين الجزائريين في تعاملهم مع المدارس المختلفة إلى إتجاه تشخيصي كالواقعية والإنطباعية والإتجاه التجريدي والشبه التجريدي.[1]

ومن الفنّانين المخضرمين الذين عاصروا الفترة الإستعمارية، وفترة الإستقلال وإقتصروا على أسلوب فريد مميّز، نلاحظ أنّ أعمالهم أكثر إستقرار وأكثر نضجاً، وذلك بسبب أقدميتهم في الميدان الفنّي، بينما نجد الفنّانين الآخرين يبحثون عن أنفسهم متقلّبين بين الأساليب والإتجاهات المختلفة. ونلاحظ كذلك أنّ خرجي **جمعية الفنون الجميلة** يميلون أغلبهم إلى الإتجاه التشخيصي، فنجد جُلّ رسومات تّتسم بالأسلوب الواقعي.

_ من هنا سنحاول التعرّف على الأساليب والإتجاهات الفنّية السّائدة عند الفنّانين الجزائريين محاولين تصنيف كلّ تصنيف:

- **الواقعية:**

إنّ المدرسة الواقعية تنقل كل ما في الواقع والطبيعة من عمل في طبق الأصل، فهي مجمل رصد حالات تسجيلية كما إقتضاه الواقع من حيث الظروف السياسية والإقتصادية والدّينية في ذلك العصر، كما ترصد عين الكاميرا الفوتوغرافية اليوم واقعاً من حيث الظروف الملائمة وهي تنقل موضوع يخصّ المجتمع.[2]

[1]: عتبة فاطمة، المرجع السابق، ص 24.

[2]: جان ليمار، الواقعية، ترجمة فخري خليل، دار المأمون للنشر، بغداد، ص 15.

ولقد وجدت الواقعية لها مقاييس هو قوة المحاكاة، إقتنعت به الناس على دقة العمل الفني، وبراعة الفنان في نقل الواقع، وتعود قواعد وأصول الواقعية في تاريخ الفن العربي وهي النسب والمنظور والحجم، وكان سبب قبولها هو إهتمام طبقة الأثرياء بالرسم لغياب الكاميرا فكانت تسجيلية، كما أن الفنانون الذين درسوا بأوروبا قد تأثروا بأساتذتهم وكانت بصماتهم الفنية مختلفة، وأصبحت الواقعية إتجاهاً فنّياً بذاته.[1]

فالمدرسة الواقعية تعتبر من أبرز الإتجاهات الفنية التشخيصية، السائدة بين الفنّانين الجزائريين الذين يميلون إلى رسم مختلف المناظر الطبيعية الجزائرية الخلّابة.

ومن الفّانين الواقعيين الذين رسموا مختلف المناظر الطبيعية الجزائرية، وهم من خرّيجي جمعية الفنون الجميلة، نذكر "محمد زميلي" و"عبد الرحمان ساحولي" أستاذ بجمعية الفنون الجميلة ورائد هذا الإتّجاه الفني، أمّا بقية فنّاني هذا الإتجاه فيتشكّلون في أغلبهم من خرّيجي جمعية الفنون الجميلة، منهم: "عيسى حمشاوي"، "بشير بن السبح"، "الحاج يوسف صاري"، "موسى بوردين" الذي بدأ بالواقعية وإتّجه إلى الأسلوب التجريدي.[2]

ومنه نستنتج أنّ فنّاني جمعية الفنون الجميلة يميلون في أغلبهم إلى الأسلوب الواقعي ورسم المناظر الطبيعية الموجودة في مختلف أنحاء الوطن، في حين نجد الميل واضح إلى الأساليب الحديثة في الفن مثـل التجريدية وشبه التجريد عن خرّيجي **المدرسة الوطنية للفنون الجميلة** والسبب يرجع إلى أساليب الدّراسة المُتّبعة في كلتا المدرستين.

[1] جان ليمار، مرجع سابق، ص 15.

[2]: إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة في الجزائر، ص 45.

- **الإنطباعية أو التأثيرية:**

لكلّ أسلوب أو إتجاه فنّانيه أبدعوا في هذا المجال، حيث أثروا بطريقة ما في المدارس الفنية التشكيلية مثل الإنطباعية الذي إنتشر هذا الأسلوب في الجزائر بسبب الطبيعة الخلابة والألوان الباهية التي يرتكز عليها هذا الأسلوب.

حيث ظهرت الحركة الإنطباعية في الجزائر بعدما كانت مزدهرة في الدول الأوربّية الغربية والمتطورة، وكان هناك عدد كبير من الفنانين الجزائريين الذين إستعملوا هذا الأسلوب الإنطباعي وتأثّروا به، وهناك مجموعة من اللوحات الفنية وأقيمت معارض كثيرة للفنانين الإنطباعيين، نذكر منهم كلا من الفنانين:

"عبد الحليم همش"، "عائشة حداد"، "محمد صغير"، "طالبي عكاشة"، "محمد بوزيد" وفنانين آخرين الذين تأثروا بالإتجاه الواقعي.[1]

ونستطيع القول أنّ السبب الرئيسي لظهور المدرسة الإنطباعية في الجزائـر هو الإستعمار الفرنسي وما صاحبته الحركة الإستشراقية من فنّانين توافدوا على أرض الوطن، وتأثروا بالطبيعة الجزائرية، مما سمح لهم بتجسيد هذا الفنّ الإنطباعي.[2]

ومن هنا نجد الأساليب التّشخيصية القريبة من الواقعية الأسلوب الإنطباعي أو التأثيري، والإنطباعية تستمد أصولها من الواقعية، غير أنّها أكثر تحرراً في إستعمال الألوان محتفظة بكلّ طراوتها وبريقاً، ونستطيع أن نصنِّف أعمال "محمد بوزيد" الذي يعتبر من الفنّانين المخضرمين

[1]: عتبة فاطمة، المرجع السابق، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص 9.

ضِمن الأسلوب التعبيري الإنطباعي، فهو يرسم الرّيف الجزائري لا سيما المناطق الداخلية ومنطقة القبائل بأسلوب جميل وألوان غنائية متقنة وبراقة.[1]

أمّـا بالنسبة لأعمال "محمّد الصغير" فإنّنا نجدها تتراوح ما بين المدرسة الإنطباعيـة والأسلوب السّاذج، فإذا جئنا إلى طريقة إستعماله للألوان، فإننا نجده يستعملها بحساسية وتقنية عالية وتمكّن بأسلوب تأثيري واضح، ونستطيع تصنيفه في نفس الوقت ضِمن الرسّامين الفطريّن إذا إقتصرنا في تحليلنا على رسمه التخطيطي، وهو يعطي الأهمية القصوى لمزج الألوان بدقة على حساب الرسم التخطيطي الأول.[2]

- **التعبيرية:**

نجد ضِمن التعبيرية مجموعة من الفنانين الجزائريين يندرجون ضمن الإتجاه التعبيري ويستقطب هذا الإتجاه عدد كبير من الفنانين، وتعتبر محطة من المحطّات التي حلّ بها الرسّامون قبل إنتقالهم إلى غيرها من الأساليب والإتجاهات الفنّية الأخرى، نذكر من هذا الإتجاه كل من: "فارس بوخاتم"، "عبد العزيز رمضان، "عابد مصباحي"، "نور الدين شقران"، هؤلاء الرسّامون أعمالهم تُعبّر عن مواضيع وثيقة الصِّلة بالثورة التحريرية.[3]

أمّـــا بالنسبة للفنـان "إبراهيم مردوخ" فقد عبّـر في بـعض أعمـاله عن مواضيـع الثـورة التحريرية الجزائرية بأسلوب تعبيري، وبعدها إنتقل إلى الأسلوب التكعيبي، ثمّ إلى شبه التجريدي،

[1]: عتبة فاطمة، مرجع سابق، ص 26.

[2]: المرجع نفسه، ص27.

[3]: مرجع نفسه، ص27.

محاولاً إبتكار أسلوبه الشخصي، مستوحى ومستمد مواضيعه من معمار المناطق الجنوبية للجزائر.[1]

- **التكعيبية:**

تعد المدرسة التكعيبية بمثابة البَّحث عن البعد الرّابع في اللوحة ويظهر لنا عند رؤية اللوحة التكعيبية أنّها تعتمد على قواعد هندسية وهي ترمي إلى خلق جمالية جديدة تركز على رؤية معمارية للأجسام.[2]

ومن الرسّامين الذين إتّبعوا الأسلوب التكعيبي في أعمالهم، نذكر من هؤلاء الفنّانين كلا من: "بشير يلّس"، "شكري مصلي"، "امحمّد إسياخم"، "إبراهيم مردوخ"، "إسماعيل صمصوم".

ولكلّ من هؤلاء الفنانين طريقته الخاصّة في ممارسة أسلوبه التكعيبي، فقد بدأ "بشير يلس" بالأسلوب الواقعي وبعدها إستقر في التكعيبية، أمّـا "مصلي" و"إسياخم" فيتراوح أسلوبهم ما بين التكعيبية وشبه التجريد، في حين يتميّز أسلوب "إسماعيل صمصوم" بتكعيبية فسيفسائي من نّوع فريد.[3]

- **التجريدية وشبه التجريد:**

يقوم مبدأ هذا الإتجاه على تجريد كل ماهو حولنا عن واقعه، ومن ثمّ إعادة صياغته بطريقة فنّية جديدة، حيث يعبّر الفنان عن إحساسه بالحركة، والخيال واللّون، ولابد من الإشارة إلى جميع الفنانين الذين عالجوا التعبيرية، والإنطباعية والرمزية في أعمالهم غالباً مالوا نحوا الأعمال

[1]: عتبة فاطمة، مرجع سابق، ص 27.

[2]: أبو صالح الألفي، موجز في تاريخ الفن العام، دار القلم، القاهرة، 1986، ص 82.

[3]: شوكت ربيعي، الفن التشكيلي المعاصر، هلا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002. –الحاج عبد القادر، التشكيلي الجزائري الواقع والأفاق 1830 إلى يومنا هذا، مذكرة ماستر، جامعة ابي بكر بلقايد، قسم الفنون 2018/2017، ص23.

التجريدية فالفن التجريدي ظهر في بداية القرن العشرين في فترة ما بين الحربين وتكرّس بعد الحرب العالمية الثانية حيث بلغ القمّة في بداية الخمسينات.[1]

وإذا إتّجهنا إلى الإتجاه التجريدي في الجزائر، فإننا نجد معظم خرّيجي المدرسة الوطنية للفنون الجميلة يتّبعون الأسلوب التجريدي وشبه التجريدي والسبب يعود إلى الأساليب المُتّبعة في المدرسة الفنية، ومنه نلاحظ أسلوب "محمد خدّة" تجريدي بحتْ لم يمارس أي أسلوب آخر غير التجريدية، فخلال المرحلة الطويلة التي قطعها في الميدان الفني نجده يقتصر على التجريد، ويكاد يكون "محمد خدّة" مدرسة قائمة بذاتها في الإتجاه التجريدي في الجزائر، فله أسلوبه المميّز الذي يستوحه من الطّبيعة والخط العربي والأحرف والرموز البربرية، وكذلك يلخّص الطبيعة ويجرّدها، مُخرجا إيّاها في خطوط وألوان متناسقة فريدة من نوعها، ويستعمل في ذلك تقنيتين كل لها مميزاتها، وهي تقنية الألوان المائية (الأكواريل) وتقنية الألوان الزيتية، ومن الفنّانين التجريديين نذكر كلّ من: "قرماز أكمون"، " زراري" و"عبدون"، كما لا ننسى مرحلة "علي خوجة" الذي تتلمذ عند "عمر راسم" في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، فكانت بداية إنتاجه الفنّي رسم المنمنمات، ثم إتّجه نحوا الفن الحديث على الطريقة الغربية، وبالتّحديد إتجه نحو الإتجاه التجريدي.[2]

أمّا الفنّان "مارتيناز" فله أسلوبه شبه تجريدي مميّز، وقد تأثر به الرسّام "قاصر رمضان"، ونجد التشابه الواضح بينه وبين أسلوب مارتيناز، ومن الفنانين الذين يستوحون أعمالهم من الزخارف الشعبية ورموز الأوشام هم: "قاصر رمضان"، "محمد بن بغداد".[3]

---

[1]: أمهز محمود، الفن التشكيلي المعاصر، المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص23.

[2]: إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، ص 84.

[3]: المرجع نفسه، ص 93.

وهكذا إلتحق بهم فنّاني مجموعة الرموز والأوشام على رأسهم "نورالدين شقران" الذي بدأ بالأسلوب الواقعي، ثم إنتقل إلى شبه التجريد ثم إلى التجريد معتمدًا في تكويناته على الرموز والزخارف الشعبية، كما نلاحظ أنّ العديد من الفنانين الذين ظهروا في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، من خرّيجي المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر، ومن مختلف أكاديميات الأوربية يميلون إلى الأسلوب التجريدي ونذكر من هؤلاء: "علي سيلام"، "كمال نزار"، "فريد بوشامة".. وغيرهم.[1]

- **السريالية:**

سريالية الفن العربي هي أقرب سريالية "بيكاسو" من سريالية "دالي"، حيث كان الفنان "بيكاسو" يبتعد عن الشّكل لأنه كان مسلماً متعصّباً، والفن السّريالي قد قام على إستنباط اللاّشعور وعالم الخيال والوهم، أو نتيجة للأزمات الإجتماعية والنّفسية، أو مظهر من مظاهر الإنحراف النّفساني، والسريالية العربية قامت على مبدأ عقائدي راسخ، ومن الفنانين الذين مالوا للسريالية: "زرقي زراتي"،[2] وهو فنان عصامي يؤلف موضوعات لاشعورية ولكن ضمن حدود صيغ تشبه الأحرف التي لا يمكن تفكيك معانيها...

وهناك فئة أخرى من الفنانين الجزائريين الذين إتّجهوا إلى الإتجاه السريالي وكانت أعمالهم مبنية على الخيال واللاواقع، نذكر منهم: "محمد حنكور" الذي درس بمدرسة الفنون الجميلة بوهران، ثمّ واصل دراسته بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالعاصمة، إتّبع في تنفيذ لوحاته الزيتية بالأسلوب التعبيري، ثمّ إتجه إلى الأسلوب السريالي، وكذلك الفنّان "طاهر ومان" الذي تأثّر بالسريالية.[3]

---

[1]: المرجع نفسه، ص 93.

[2]: عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص 81.

[3]: إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة في الجزائر، ص 47.

- **الفنّ الساذج:**

ويُعرف بالفنّ الفطري الذين ظهر في أواخر القرن العشرين، كان معظم فنانيه أو رسّاميه عصاميين لم يزاولون دراسات فنية أكاديمية، بل طوّروا فنّهم بمجهوداتهم الخاصّة، نذكر من هؤلاء: "باية محي الديّن"، "وليد عيسى محمد"، "وسهيلة بلبحار"، كما نجد الفنّانة "فوزية منورة" بنفس الأسلوب والفنان "محمد صغير" الذي تجلّت أعماله ما بين الإنطباعية والفن الساذج.[1]

المطلب الثّاني: المُقاومة والثَّورة في لوحات الفن الجزائري

لقد كان الفن التشكيلي إبّان الاحتلال الفرنسي مُقتصراً على طبقة معينة، مكوّنة من أبناء المعمّرين (الأجانب عن البلد)، ولم يكن للجزائري الإمكانيات اللّازمة لممارسة هذا الفن، ونجد الفنّانون القلائل الذين ظهروا في ذلك الوقت أغلبهم تكوّنوا بإمكاناتهم ووسائلهم الخاصّة، نظراً للروح الإستعمارية الهمجية السّائدة التي لا تقبل المواضيع ذات الطّابع الإنساني أو التحرّري، ومع ذلك فإنّنا نجد الفنان الكبير "محمَّد راسم" إستطاع أن يفرض رأيه وفنّه فكان رجل شّهـــم يتّخذ فنّه وسيلة للمقاومة والدّفاع على شخصيات بلده وعاداتها وتقاليدها، وكان يَغيِـر على الهوية الوطنية والدّين الإسلامي وهذا ما رأيناه في أعماله، كان يبتكر فنّاً جزائرياً إسلامياً ذات طّابع خاص وراقي، وهذا من خلال لوحة "**ليالي رمضان**" (أنظر اللوحة في قائمة الملحقات، ص 101.)،التي تعكس نمط العيش للمجتمع الجزائري في الشهر الفضيل المبارك للأمّة الإسلامية.[2]

كان يجاهر أعماله بواسطة لوحاته التي توحي عن تعلُّقه بوطنه وماضيه المجيد، دَّاعياً ومُبشِّراً بالثّورة، ووجُوب مكافحة المُستعمر الأجنبي ونرى هذا في لوحاته المختلفة، خاصّة لوحة

[1]: مقدس حفيظة، مرجع سابق، ص 162.

[2]: قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام، ص 157.

"**معركة بين الأسطول الإسلامي والأسطول المسيحي**" وغيرها، ونجد عبارات دقيقة مكتوبة على العلم المرفرف أو إطار اللّوحة الفنّية أو في زاوية سرّية في اللّوحة، ومـن هذه العبارات نستطيع أنْ نقرأ "**الجنَّة تحت ظِل السيوف**"، "**الحرّية ثمرة الصبر والثبات والشّجاعة**"، "**نصر من الله وفتح قريب**".[1]

ولا يمكننـا أنْ ننسى المواقف الشجاعة للفنّـان والثّـوري "عمـر راسم" الذي سخَّر فنّه لمقاومـة الإستعمار، وذلك بإصداره العديد من الصحف الوطنية التي كان يرسمها ويكتبها بخط يده، وكان يفضح فيها الأساليب الإستعمارية بكلِّ شجاعة وثبات، وما إنْ إندلعت الثّورة حتَّى سكت الجميع لسمـاع صوت الرشَّاش الذي بلغ صيته عالياً ليحقق آمال الشّعب وتصدق بشارة الكّاتب والصحفي وفي نفس الوقت الرسّام الذي كان يدعوا إلى الثورة بواسطة الكتاب الوطني والصحيفة الحرّة واللّوحة المعبِّرة.[2]

وعند قيام الثّورة المسلّحة، التي كان قادتها نُخبة من المثقفين والسياسيين والعسكريين الذين كانوا على وعي تام من أن نجاح الثّـورة الجزائرية متعلق بمُجابهة الإحتلال على جميع الأصعدة، ومن بين ما إهتمّوا به هو الفن التشكيلي الذي يقوم أحيانا مكان السلاح، وهذا ما دفع المسؤولين إلى إرسال بعثات لخارج الجزائر للتكوين، وللتربّص في المجال الفنّي لصقل موهبتهم، وكان من بينهم الفنّان "فـارس بـوخـاتم" الذي إرتبط ميله بالرّسم، وتمارينه التشكيلية الأولى وكان ضِمن صفوف جيش التحرير.[3]

---

[1]: إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، ص 95.

[2]: إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 95.

[3]: المرجع نفسه، ص 86.

وقد إهتم في موضوعاته برسم المطبوعات والمناشير الخاصّة بـالثورة الجزائريـة، ولعب وجوده أثناء الثورة في تونس دوراً في تعريفه على كبار الفنانين التونسيين وبعض الرسّامين الأجانب وكرّسوا جميع أعماله من أجل الثورة، هذا ما ألهمه إلى تخصيص إنتاجه الفني لتصوير مشاهد من جندي جيش التحرير والمهاجرين واللّاجئين على الحدود الجزائرية التونسية، ويعتبر من الفنانين الجزائريين الذين إستنبطوا مواضيعهم من الثـــورة، فنجد لوحاته معبّر عن الأحداث المختلفة للثورة وعن الألم التي ذاقها شعب الجزائر أثناء كـفـاحه ومقاومته ضد المستعمر الفرنسي، ورسم مختلف الوقائع كحادثة "ساقية سيدي يوسف".[1]

وكان يرسم تشكيلات جيش التحرير المكافحة في الجبال وهي تتصدّى للعدوا بأسلحتها وإيمانها بالنّصر، إنّ فارس الذي كوّن نفسه الخاص إستطاع أن يجذب إهتمام الشعب بنفسه، ونلاحظ فنّانين آخرين سجَّلوا بلوحاتهم أمجاد ثورة نوفمبر ومواضيع أخرى تتعلق بالكفاح التحرُّري الذي تخوضه الشعوب، مثل الفنان "إسياخم" الذي تميَّزت شخصياته بالألم الفاجع، وكذلك الفنّان "حميـد عبدون" إستطاع أن يبرز إلى الوجود بعد كفاح طويل وشاق، وأن يُكوِّن لنفسه طريقة رمزية خاصّة به دون أن يتعلّم في أيّ مدرسة للفنون الجميلة.[2]

ومن الفنّانين الذين عاصروا الثّورة التحريرية "عبد القدار هوامل" الذي إهتمت به الدّولة ودرس بإيطاليا والذي تحدث في لوحاته عن المظاهرات الوطنية، والفنّان الآخر "إبراهيم مردوخ" المشهور بلوحاته الواقعية والمعبّرة، كلوحة "الشهيـد" و"أرملة الشهيد" ولوحة "اللّاجئين" التي ربط فيها بين الثورة الجزائرية وثورة فلسطين، وظهر فنّان آخر "صمصوم إسماعيل" المعروف بتكعيبية

[1]: المرجع السابق، ص 96.

[2]: المرجع نفسه، ص 96.

الفسيفساء وله لوحتين في الموضوع، إداها تتحدث عن الوحدة الإفريقية والأخرى إسمها "رجل أول نوفمبر" جسّد فيها ثورة نوفمبر في شكل شاب قوي.[1]

ويعتبر الرسّام "محمّد عويس" واحد من الفنّانين الذين أخلصوا لموضوع الثّورة، فقد كان يرسم على الورق خلال إعتقاله أيام الكفاح المسلح في مختلف السجون إبتداء من عام 1961م، كان يرسم هذه الأعمال الكثيرة من ذكريات الثّورة وخلّد العديد من الشهداء الذين بذلوا دمائهم بُغية تحرير الجزائر، ومع بداية الإستقلال عبّر الفنانون عن إنطباعاتهم أزاء الثورة وجسّدوها في لوحاتهم، أصبحوا يسجّلون مختلف المراحل التي قطعتها الثورة من التحرير إلى البناء والتشييد.[2]

المطلب الثالث: دور التكوين الفنّي في الجزائر

إنّ الدّور الذي لعبته مدارس الفنون الجميلة الموجودة بالعاصمة وفي بعض المدن الجزائرية كمدرسة الفنون الجميلة بقسنطينة ووهران.. وغيرهم، يعتبرون المصدر الأساسي لتكويـــن دفعات من الفنّانين التشكيليين، كما تُساهم المعاهد التكنولوجية للتربية الفنية المتواجدة في مختلف المدن الجزائرية في تخريج دفعات من أساتذة التّربية التشكيلية، والعديد من الفنّانين التشكيليين في نفس الوقت، بالإضافة إلى المدارس والمعاهد الوطنية توجد بعض المراكز تابعة لبعض الوزارات لتخريج المُنشّطين الثقافين.[3]

أمّـا فيما يخصّ لمدارس الفنون الجميلة فإنّنا نجد المدرسة الوطنية للفنون الجميلة والمدرسة العليا للفنون الجميلة بالعاصمة تستقطب أغلب طلبة الفنون المتوافدين من مختلف ولايات الوطن،

[1]: إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص 97.

[3] المرجع نفسه، ص 111.

وبالإضافة إلى هاتين المدرستين نجد مدارس جهوية المنتشرة عبر عواصم التراب الوطني، وتساهم هذه المدارس والمعاهد في تكوين الفنانين التشكيليين وأساتذة الرّسم والتنشيط للمراحل المتوسطة والثانوية من التعليم، ويرجع الفضل كذلك إلى جمعية الفنون الجميلة الموجودة بالعاصمة التي كوّنت العديد من الفنّانين التشكيليين المرموقين والمعروفين على السّاحة الفنّية الجزائرية وكانت تقوم مقام المدرسة لتعليم الفن،[1] علاوة على هذه المدارس الفنّية قامت بعض الوزارات بإنشاء العديد من المراكز لتخريج الفنّانين والمنشّطين الثقافيين، نذكر منها: مدرسة برج الكيفان التّابعة لوزارة الثقافة، وهي مدرسة مختصّة في تكوين الفنّانين المختصّين في الفنون الدرامية، وتعتبر مادَّة الرّسم والدّيكور المسرحي مواد أساسية في برنامج هذه المدرسة.[2]

وقامت وزارة الشبيبة والرياضة بإنشاء مراكز لتكوين المنشّطين الثقافيين الذين يُوَزَّعون على المتوسطات والثانويات عبر الوطن، كما لا ننسى مركز سيدي فرج التّابع لوزارة قدماء المجاهدين، هذا الأخير يهتم بإحياء التراث الثقافي والفنّي بين أبناء المجاهدين الثوّار.[3]

والتربية الفنّية لم تحظى بالإهتمام الكافي في بداية الإستقلال، فقد كانت مادّة هامشيّة في التعليم، وبعد الثمانينات ظهر إهتمام الدّولة بهذه المواد الفنّية واضحا، وأنشـأت فروعا في المعاهد التكنولوجية لتكوين أساتذة المادّة، كما حرصت على تكوين المفتّشين المختصّين في مادّة التربية الفنّية وذلك في مراكز تكوين إطارات التربية، كما أنشأت المدرسة العليا للفنون الجميلة التابعة لوزارة الإعلام والثقافة وأنشأ في المدرسة قسماً مختصّاً بتخريج أساتذة التعليم الثانوي في مادة التربية الفنية[4]

---

[1]: قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام، ص 97.

[2]: إبراهيم مردوخ، مرجع سبق ذكره، ص 111.

[3]: مرجع نفسه، ص 111.

[4]: مرجع نفسه، صفحة نفسها.

بداية نشوء وتطور المدارس الفنّية في الجزائر

1_ بداية نشوء وتطور المدارس الفنّية في الجزائر:

1_1 مدرسة الفنـــون بالجزائـــر.

1-1-1 إنشـاء فيـلّا عبد اللطيـف.

1-1-2 مرسم جمعية الفنون الجميلة بالجزائر.

1-1-3 المدرسة الجزائرية للفنون الجميلة العاصمة.

1-2-4 ترجمـة الفنّـان أوباح إسماعيل.

1_2 المدارس الفنّية التشكيلية في الجزائر.

1-2-1 مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم.

1-2-2 مدرسة الفنون الجميلة بـوهران.

1_ 2-3 مدرسة الفنون الجميلة بقسنطينة.

1-2-4 مدرسة الفنـون الجميلـة بـباتنة.

1-2-5 الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية.

تمهيد:

رغم إختلاف المدارس التي نَهل منها الفنّانون التشكيليّون المستشرقون ورغم عدم وجود وحدة جمالية من شأنها أن تطبع أو تجمع أساليبهم، إلّا أنّ الرّسامين التّابعين لمدرسة الجزائر للفن التشكيلي منها: (مؤسسة فيلا عبد اللّطيف)، ومدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، قد ظهروا وبزغوا كظاهرة وجدت في ذلك الزمن ليس بالصّدفة أو كجيل عفوي، وإنّما كان نتاج سياسي وإستراتيجية معدّة من طرف المستعمرين، هدفها الإستمالة وتوجيه المجتمع الجزائري للذوق الفنّي الغربي الذي يخدم مصالحها، وكان تركيزهم على النُّخبة الجزائرية لصقل ذوقهم وتطويعه على خدمة العمل الفنّي الفرنسي، وغرس أفكارهم في عقول النخبة والطبقة المثقفة التي تسيير المجتمع الجزائري، فحاولوا بذلك نشر أصولهم الفنّية الغربية وحضارتهم، فقاموا بتوزيع الفنانين التشكيليين المستشرقين عبر كامل التراب الوطني.[1]

وقد برز العديد من الأسماء الفنّية الذين تخرّجوا من الجمعية الجزائرية للفن التشكيلي والمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالعاصمة والمدارس الجهوية للفنون الجميلة، منهم المخضرمين وفنّانون آخرون قد بزغوا بعد الإستقلال من خرّيجي المدارس الوطنية للفنون الجميلة كالمدرسة العليا للفنون الجميلة ومدرسة الفنون الجميلة بمستغانم، وقسنطينة، ووهران.. والذين كان لهم الدّور الهام والفعّال على السَّاحة التشكيلية الوطنية.

[1]: قليل سارة، المرجع السّابق، ص 101.

المبحث الأول: مـدرســـة الفنون بالجزائـــر:

المطلب الأول: إنشاء فيلا عبد اللطيف:

لقد أُنشأت مدرسة عبد اللطيف في عام 1907م، وهي تتكون من مجموعة الفنّانين تحت تسمية فيلّا عبد اللطيف وكان لهم تمويل مالي.[1]

وقد كانت هذه الفيلّا عبارة عن واحدة من التيّارات أو الدّيار ذات الطابع الموريسكي (يُقصد به الشكل الهندسي)، شيّدها أحد المسؤولين الكبار من الأتراك في القرن الثّامن عشر، على منحدرات منطقة مصطفى في أعالي العاصمة وتوجد بالقرب من حديقة التجارب بالحامّة بالجزائر العاصمة، ومتحف الفنون الجميلة الذي تمّ تشييده عام 1930م.[2]

قد كانت فيلّا عبد اللطيف ملك لأحد الخواص يُدعى عبد اللطيف وأصبحت تسمى هذه المدرسة بإسم "فيلا عبد اللطيف villa abed Allatif، وقد إستحوذت عليها الدولة الفرنسية الإستعمارية وقامت بتأجيرها إلى القائمين على حديقة التجارب بالحامّة.[3]

وفي عام 1907م تمّ تحقيقه ما كانت تصبُوا إليه مجموعة الفنّانين المستشرقين بفضل قرار الحاكم العام للجزائر السّيد "**شارل جونار Charles Jonnart**"**الذي** لم يمانع في تخصّيص هذه الفيلّا وعمل مشروع إنشاء مدرسة للفنون التشكيلية، بالرّغم من مخاوف الفرنسيّين على التأثيرات التي كانت موجودة خاصة من جانب الفنّانين المتواجدين خارج فرنسا على الفن الفرنسي، وأثر إنشاء هذه المدرسة على المدراس والأساليب الفرنسية فيما بعد.[4]

---

[1] : la traduction du Français en arabe par ABDLGHANI MAAZI,31/01/2019.

-Elisabeth Caze neuve Docteur es lettres Présidente de l'Association Abdelatif.

[2] : محمد خالدي، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال حقبة الإستعمار الفرنسي، ص 125.

[3]: المرجع نفسه، ص 125.

[4]: Visage de l'Algérie heureuse. Exposition organisée par le circle Algérianiste à l'occasion des rencontres du trentenaire au palais des congrès de Versailles.P 24.

وقد كانت هذه الفيلّا مستشفى لجنود الإحتلال قبل أن تكون مدرسة، لكن ورثة أحمد بن اللطيف ناضلوا بالطرق القانونية من أجل إستعادتها، وبالفعل تمكّنوا من ذلك ثمّ قاموا بكرائها ليهودي إسمه "**موشى بن شيري**" لمدّة 6 سنوات مقابل 1000 فرنك فرنسي عن كلِّ عام، وقام "**موشى**" بدوره بكرائها لسلطات الإحتلال الفرنسي، هذه الأخيرة تمكّنت من شرائها بمبلغ 75 ألف فرنك فرنسي قديم وألحقتها بالشركة التي كانت تدير حديقة التجارب المحيطة بيها.[1]

ففيلّا "عبد اللطيف" تعتبر من المعالم العريقة المُصنّفة ضمن التراث الوطني وتحفة فن الهندسة المعمارية الجزائرية التي ترجع إلى الحقبة العثمانية، كما هي نموذج من نماذج الإقامات الصيفية التي كانت مفضّلة لدى أعيان إيالة الجزائر، فهي تشبه القصور العثمانية الموجودة في القصبة التي تبدو أكثر أناقة وجمالاً بسبب موقعها الجغرافي الخلّاب.

بدأ العصر الذهبي لمؤسسة فيلا عبد اللطيف، عندما تحوّلت إلى ورشة للفنّانين التشكيليين، حيث إرتبط إسمها بكبار الفنانين التشكيليين مثل: "**أوجين فرومنتان Eugene fromentin**"، **وأحد** من كبار الفنانين التشكيليين الذين زاروا الجزائر وتأثروا وأعجبوا بمناظرها وفرسانها وأشكال نسائها المخفية.

يعتبر الفنّان التشكيلي "**شارل دفران Charles dufrene**" من أشهر الفنّانين الذين تخرجوا من فيلا عبد اللطيف، والذي إلتحق بالمؤسسة بعد فوزه في مسابقة الرسم على خامة **الباستيل**، مكث فيها لمدة عامين وتغيّرت وجهته الفنّية إلى الرسم الإستشراقي مُمارسا كل أنواع الفنون.

عندما بلغت المدرسة الشُهرة العالمية صنّفتها سلطات الإحتلال الفرنسي عام 1922م، من ضمن الآثار التاريخية المهمة، وحافظت على إسمها القديم وهو "فيلا عبد اللطيف"، الذي بقيت إلى حد الآن على الرغم من كل التغيرات السياسية التي طرأت على محيطها ولم تغيرها من جوهرها، وهي التي تحولت في منتصف القرن الماضي إلى واحدة من أكبر وأشهر الورشات

[1] : دار عبد اللطيف، محج للمثقفين و الهام الفنانين، في الحياة العربية يوم 31_05_2013
www.djazaires/Elhayat.33146

الفنّية التشكيلية في العالم، وفكرة تأسيسها مستوحاة من " **فيلا ميدسيس Villa Medics**" بفلورنسا أو "**كـازا فيـلاسكاز**" بمدريد، كان يزور فيلّا عبد اللطيف فنّانين هوّاة من مختلف بلدان العالم لشراء أجمل اللوحات التي أنجزت بين جدرانها والإستمتاع بمناظرها.[1]

إنّ الإطار والإمتياز الذي يمنحه المشرفون للفيلاّ، لم يشكّل في حدّ ذاته جائزة أو منحة لكلّ الطلاّب، وإنّما كانت خاصة بفئة معيّنة من الأعمار 37 فما فوق، وذلك في عام 1949م.

وقد أريد بتلك الطريقة الوصول إلى قبول الفنّانين الذين لهم تكوين خاص في مجال الفن التشكيلـي، أو معترف بهم في الوسط الفنّي، لمواصلة نشاطاتهم الفنية بعيداً عن كل الإنشغالات بالجانب الغذائي، أي توفير نظام داخلي يكون فيه المقيم في حالة جيّدة لا يشغل باله بالتفكير في إقتناء الغذاء والبحث عن مرقد..

ومن شروط القبول والدّخول إلى مدرسة عبد اللطيف، هو إجراء مسابقة للمترشحين تحت إشراف لجنة من جمعية الفنّانين المستشرقين، وهي التي تعّين الفائزين بمنحة الإقامة في الفيلا، وكانت تضم هذه اللجنة أفضل الفنّانين التشكيليين في ذلك الوقت.

وتعزّزت التنظيمات التي سادت ونظّمت الإقامة بالفيلا بقرار إداري صدر عام 1949م، وبها توجب على الأعضاء القانونين: مدير المتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر، ومدير معهد الفنون الجميلة بالحكومة العامة الفرنسية، أن يكونوا من الفنانين الذين أقاموا في الفيلا من قبـل.[2]

وقد كان المشرفون على الفيلا يضمنون المبيت والأكل بدون مقابل، وهذا لفائدة المستفيدين من منحة الإقامة، إضافة إلى منحهم راتبا نقديا مختلفا، والذي وصل خلال عام 1957م، إلى ستّين ألف فرنك فرنسي.[3]

---

[1] : قليل سارة، مرجع سابق، ص102.

[2] : مرجع نفسه، ص102.

[3] : محمد خالدي، مرجع سابق، ص129.

أشغال تهيئة فيلا عبد اللطيف:

بعد الإنتهاء من أشغال التهيئة التي عرفتها الفيلاّ، بدأ المشرفون عليها في إستقبال الطلبة إبتداء من عام 1907م، حينها عرفت المحلّات المكونة للفيلا أشغال التوسّع ثم أنجزت ثلاثة شقق على مستوى الطابق الأوّل وعلى السطح خصّصت غرفة من النوع الراقي، وأنشئت شقة في الجناح الملحق، الذي يحتوي على خمس ورشات، وتتربّع الفيلا كذلك على ساحة فيها بَهو به جمال ورونق، وظِل دائم وزهور كثيفة تصنّف إلى الهندسة الموريسكية جمالا، أمّا المنظر من فوق السطح، فإنه يمنح النّاظر رؤية بعيدة وشاملة، فمن الأسفل نرى إخضرار حديقة التجارب، وشبه الخليج الصغير للجزائر العاصمة، وكذلك أعالي منطقة القبائل، ويمكن للطلبة المقيمين الإستفتاء من عطلة بمنطقة تيبازة، بإحدى الشقق الصغيرة التابعة لوكالة البحث أو بفيلا أحد الخواص التابعة لأحد المعمرين والمسمّى "جون ميلي" الذي يعتبر من الأوائل الذين إستقروا بمنطقة الجزائر وبضبط في العاصمة، ومنهم من وضع هذه الفيلا تحت تصرّف هؤلاء الطلبة.[1]

أمّـا الإشراف على مدخل الفيلاّ، والإعتناء بها من نظافة وصيانة فقد أوكلت إلى إحدى العائلات الجزائرية، حيث أُوكلت لها مهمة الحراسة والتنظيف والطبخ وقد زاولت هذه المهنة لمدّة أربعين عاماً، وكانت تربطها علاقة متينة مع مدير الفنون الجميلة، كما كانت تقوم بوظيفة المقتصد، المكلّف بالفيلا والتي تضم الإيواء والمطبخ للطلبة، وشيئا فشيئا أخذ الطلبة يقومون بهذه العملية بأنفسهم، فهم الذين يحضرون أكلهم وينظّفون الفيلاّ.[2]

[1] : محمد خالدي، المرجع السابق، ص 130.

[2] : المرجع نفسه، ص 130.

شروط الإقامـــة:

وقد عرف القانون المنظّم لشروط القبول والإقامة عدّة تغيرات، فبعدما كانت مدّة الإقامة عام واحد، أصبحت بموجب قرار 1910م تغيّر إلى عامين، كما صدرت مراسم عدّة منها مرسوم جديد عام 1949م، يقتضي بتغيير وتحديد شروط قبول الإقامة في الفيلا، وكذلك الإعتناء بتركيبة اللجنة المشرفة على العملية، هذا المرسوم الذي رسّم مدير متحف الفنون الجميلة بالجزائر مُمثّلا في شخص السيد: "**جون ألاز**" مدير للمتحف وأستاذ للتاريخ والفن، كما تـّم تعيينه بعد ذلك كمُديراً لمدرسة الفنون، وكان يستدعى في الكثير من الأحيان لإعطاء النصائح والتحكيم وإعطاء رأيه في الكثير من القضايا الفنية وغيرها..[1]

وفي كلِّ عام كان الطلبة المقيمين في الفيلا ينظّمون معارض لأعمالهم الفنّية داخل الفيلا أو في وسط المدينة، وفي كل مرة كانت تختار لوحة فنّية من خيرة اللوحات الفنية المعروضة التي عرضها المحافظ، وتساعده اللجنة المختصة في إختيار اللوحات وتمنحها الجزائر إلى متحف من المتاحف الفرنسية.[2]

إنّ عملية الإختيار كانت تسجل صاحب العمل المختار ويضاف إلى قائمة روّاد الحركة الفنية التشكيلية (الفنانون التشكيليون) في الجزائر، والذين كان عددهم كثيرا:

المستفيدون من المنحة الدّراسية بفلا عبد اللطيف:

الجدول الزمني منذ بدأ استقبال الطلبة عام 1907م إلى غاية 1960م:

[1]: محمد خالدي، المرجع السابق، ص 130.

[2]: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

السّنة	الإسم بالعربيــة	الإسم بالفرنسيــة	التخصّص
1907	ليون كوفـــي	Leon cauvy	رسّام
1907	بول جوف	Paul Jouve	رسّام ونحات
1908	جاك سيمون	Jaques Simon	رسّام
1908	بيار بواسون	Pierre Poisson	نحّات
1909	ليون كاري	Leon Carrey	رسّام
1909	جول ميجوني	Jules Migonny	رسّام
1910	شارل دوفراسن	Charles De Fresen	رسّام
1910	هنري فيلان	Henri Villain	رسّام
1911	ادولف بوفران	Adolph Beaufrene	رسّام ونقّاش
1912	شارل يبجوني	Charles bignnet	نحّات
1912	هارهو لتنز	Herholte	نحّات
1913	ماريوس دوبيزون	Marius debuzon	رسّام
1913	ش أبيي	Chapuy	نحّات
1914	ألبيرت بومي	Albert Pommier	نحّات

تحتوي فيلاّ عبد اللطيف على مجموعة كبيرة من اللوحات النّادرة، وكان يشرف عليها الفنان "**ألازار**"، وقد تبرّع لها عدد من الفنانين والعائلات، مثل عائلة "لونق Lung"، وبعض المستشرقين، ومن ذلك سجل فني يرجع إلى عهد "**دي لا كروا**"، ونماذج من أعماله، وأخرى للفنان "**فرومنتان**" ونموذجان "**لشاسيرو**"، وقد حمل الفرنسيون هذه اللوحات و النماذج معهم عشية إستقلال الجزائر1962.[1]

يبدو أنّ تأثير فيلاّ عبد اللطيف كان واضحا حتّى أن هناك جمعيات فنية أصبحت مرتبطة بيها، مِنــها:

المطلب الثّاني: مرسم جمعية الفنون الجميلة بالجزائر

نظرا لأهمية هذه الجمعية الفنّية ومساهمتها في تكوين العديد من الفنّانين الجزائريين نرى أنّه من الضروري أن نخصّص لها فقرة ضمن هذه الدراسة للتعريف بها.

لقد أنشأت بتاريخ 28 جويلية عام 1851م، بشارع السوق بالجزائر العاصمة، جمعية فنّية يوجد في مقرّها مراسم ومشاغل لتكوين الفنّانين الهواة،[2] وكانت تملك مجلة متخصّصة وهي (المجلَّة الجزائريّة)، كما تملك بمقرها مجموعة كبيرة من اللوحات الفنّية لأشهر الفنّانين المعاصرين، وقد ساهمت في تكوين المتحف البلدي عام 1908م، نظّمت الجمعية أوّل صالون للفنون التشكيلية في أوّل شهر أوت 1851م، في قصر الجنينة بساحة الحكومة، (ساحة الشهداء حاليّا)، في نفس العمارة التي تحوّلت بعد ذلك إلى قصر الشتاء مقر الحاكم الفرنسي، وأصبح الصالون تقليدا سنويا يجلب الجمهور من كل مكان.[3]

---

[1] : أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثامن، ص 388.

[2] : مقدس حفيظة، الخطاب التشكيلي المعاصر في الجزائر من خلال أعمال الفنّان التشكيلي مقدس نورالدين، ص 146.

[3] : إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر مرجع سابق، ص112.

وقامت الجمعية بكثير من المبادرات كالمعرض الذي نظّمته 1935م، تحت شعار الجزائر العاصمة خلال الرّسامين من عام 1830م إلى1890م، وقد إشتمل على مجموعة مهمة من أعمال كبار الرّسامين في تلك الفترة.[1]

وعلاوة على الأنشطة التي قامت بها جمعية الفنون الجميلة فإنّها كانت مركزاً هاما لتكوين الفنّانين، فهي تتوفر على مرسم لتعليم الرسم الزيتي، ومشغل لتعليم النّحت، وقاعة لتعليم الموسيقى، وقاعة لتعليم الرقص الكلاسيكي.

يعتبر الفنّان "**ألبير لوبور Albert Lebour**" أوائل الأساتذة الذين قاموا بتدريس الرسم في مرسم وذلك في عام 1872م.[2]

وجاء فيما بعد العديد من الأساتذة الفرنسيين للتدريس فيها خاصّة فترة الخمسينات من القرن العشرين أمثال: **ريجي دولوز Regie delous**، **و كامي لوروا Camille Le Roy** ، ومن أبرز الفنّانين التشكيلين في الجزائر الذين تكوّنوا بنفس الجمعية **أمحمد اسياخم، عبد الرحمان ساحولي، نورالدين شقران، إبراهيم مردوخ ، باية محي الدين.**[3] (أنظر ملحق الأعلام، ص 106، 107)

➢ جمعية الفنون التطبيقية:

في نهاية السّبعينات ظهرت جمعية جديدة على الساحة الفنية الجزائرية، تسمّى الجمعية الوطنية للفنون التطبيقية، تأسست في 16فيفري 1979م بـــالجزائر العاصمة، وهي تحتوي على الفنّانين الذين ينتمون إلى الفنون الإسلامية مثل: المنمنمات والزخرفة الإسلامية، ومن بين

[1]: إبراهيم مردوخ، المرجع السابق ص 112.

[2] : المرجع نفسه، ص112.

[3] : المرجع نفسه، ص 113.

أعضائها "مصطفى بـن دباغ"، "محمد تمـــام،" "مصطفى أجعوط"، "علي كربوش"، "سعيد بوعرور"، "بن تونس سيد علي".. وغيرهم.[1]

أهداف جمعية الفنون التطبيقية:

1) المشاركة في المعارض الجماعية الوطنية والدولية.
2) تعميم وتشجيع وتطوير الفنون الإسلامية والتطبيقية.
3) امتداد وانتشار نشاط الجمعية ليصل الى كامل التراب الوطني.[2]

على غرار الجمعيات الفنية ذات الطابع التشكيلي، هناك جماعات فنّية تتشكّل من مجموعات فنّانين الذين ينتمون إلى أسلوب ما المتقارب في تيار معين أو أنهم مجموعة من خريجي مدرسة واحدة من بين هذه الجماعات: "جماعة الأوشام"، "مجموعات الطليعة"، "مجموعة فن وثورة"، "جماعة الفوج الأول"، "مجموعة الفنون الإسلامية"، "جماعة 35،" "جماعة51"، "جماعة 45،" "وجماعة الصبّاغين".[3]

أمّـا بالنسبة "**لجماعة الأوشام Aouchem**" فقد ظهرت في 17 مارس 1967م، تتكوّن من تسعة فنّاين ينتمون لهذا التيّار وهم: "مصطفى عدّان"، "شكري مصلي"، "دونيس مارتيناز"، "عبدون حميد"، "سعيداني سعيد"، "رزقي زراتي"، "بن بغداد"، "باية"، و"دحماني"، تمّ تأسيسها في منزل "دنيس مارتيناز Denis Martinez"، فتلك المجموعة لم تتأثّر بالفن الإسلامي فقط، بل

[1] : الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و80)، بوقنينة منورة، تطور الفنون التشكيلية في الجزائر من الاستقلال الى مطلع الألفية، ص30.

[2] : المرجع نفسه،30.

[3] : إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص99.

نهلت من كلّ الفنون وخاصة من فن جداريات الطّاسيلي والأوراس والهقار والقبائل، فالفنّان الجزائري يتماشى مع كل التيارات الجمالية وتطوراتها في العالم، ما عدا أعمال "مصلي" "ومارتيناز" "وباية" أغلب الأعمال المعروضة كانت تتميز بالتلقائية فليس لها موضوع ولا نمط ولا تقنية خاصة تربطها بتيار أو حركة فنّية.[1]

وقد عرضت جماعة الأوشام جُلْ لوحاتهم في قاعة العرض التّابعة للإتحاد الوطني للفنون التشكيلية، كان الهدف من هذا العرض هو الدخول إلى العالمية عن طريق الرموز التقليدية والعالمية بدون أصالة، فلقد رجع معظم الفنانين العارضين في تاريخ الجزائر وبحثوا في أصول هذا الشعب وطرق عيشهم وفنونهم وإستخلصوا إلى **الرمـز** الذي منه جاءت تسمية "**أوشـام**". [2]

ويؤكد فنّاني جماعة الأوشام أنّ الحركة ولدت منذ آلاف السنين في جدران مغارة الطّاسيلي وقد سارعوا في الإهتمام بالنحت وتزيين الجدران وتدخل العديد من البيانات والمناظر والأعمال الحاملة للأوشام أو العلامات متأثرة برموز الفنون الشعبية.[3]

جماعة الفن والثورة:

هذه الجماعة تناقض تيار جماعة الأوشام إذ يدعوا إلى ضرورة توظيف الفن وتسخيره لصالح الثورة (الفن والثورة)، ويعني ذلك بالتالي تسيّيس الفن، ومن الفنانين الذين يخضعون لهذا التيّار مجموعة من أعضاء الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية ويترأس هذه الجماعة فارس بوخاتم.

---

[1]: M.Bouabdal «la peinture par les mots» mussé nationale des Beaux Art, Alger.1994. p17.

[2]: M. Bouabdal «la peinture par les mots» OP.CIT.P17.

[3]: قليل سارة، المرجع السابق، ص 132.

وأيضا **جماعة (45)** التي يجمع أفرادها شيء واحد مشترك فيما بينهما وهو النشاط الفنّي الجماعي، فهم يتميّزون بعدّة أساليب وإتّجاهات مختلفة كلٌّ حسب أسلوبه وذوقه الفني، ومن فنّاني هذه المجموعة: "إسياخم"، "حيون"، "كربوش"، و"شقران"، أمّا "**جماعة الفوج الأوّل**" فقد ظهرت في نهاية الستّينات وبداية السبعينات، وهي تتكوّن من خرّيجي جمعية الفنون الجميلة، ونذكر منهم "نجَّار"، "بوردين"، "بشير بن الشيخ"، "عيسى حمشاوي" وغيرهم.[1]

جماعة الفنون الإسلامية:

تتكوّن هذه الجماعة من الفنّانين المهتمين بالخط والمنمنمات، والزخرفة الإسلامية، وتعتبر جماعة الفنون الإسلامية النّواة الأصلية لقيام جمعية الفنون التطبيقية، ونذكر من فنّاني هذه الجماعة: "مصطفى أجعوط"، "علي كربوش" وغيرهم.[2]

جماعة الصبّاغين: تعتبر هذه الجماعة من التيّارات التي ظهرت مُؤخّراً على الساحة الفنّية، والتي تأسست عام 2001م، ويعني بها الإبتعاد عن المرجعيات التي تتعلق بذوق الإستهلاك وتخلّلت كل هذه السنوات أفراد من الفنّانين الذين كان لهم الدّور في إعطاء إستمرارية للفن في الجزائر، وتتكون هذه الجماعة من مجوعة من الفنّانين نذكر منهم:

"زوبير هلال"، "قسومة جودت"، "بوراس عمّار"، "وفروخي نور الدين".[3]

---

[1] : ابراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 100.

[2] : مقدس حفيظة، المرجع السابق، ص155.

[3] : المرجع السابق، ص 100.

المطلب الثالث: المدرسة الوطنية والمدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة:

إنّ هاتين المدرستين الفنّيتين في حقيقة الأمر مدرسة واحدة فالأخيرة تعتبر إمتداد للأولى، وقد تمّ إنشاء المدرسة الوطنية للفنون الجميلة في نهاية القرن التاسع عشر1880م، وكانت تسمّى بالمدرسة البلدية للفنون الجميلة وتعتبر واحدة من أقدم المدارس الفنية في الوطن العربي والعالم الثالث، وقد خصّص لها عند تأسيسها بناية في شارع الجنرال موريس، تداول على إدارتها كلٌّ من "شارلي لابي" وكان أوّل مدير لها، ثمّ "أبوليت ديوا" من عام 1885م إلى 1909، ثمّ "ليون كوفي" من عام 1909 إلى غاية 1933م، توجد البناية الحالية لمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة بحديقة زرياب.[1]

وتعدُّ مدرسة الفنون الجميلة بالعاصمة النّواة الأصل بالنسبة لكلّ المدارس المتفرعة عنها في جلّ ولايات الوطن والتي كانت تُشرف عليها إداريا وماليا، وتقع المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة على حديقة الحرّية وهذا الموقع الإستراتيجي يزيدها رونقا وجمالا وهي مبنية على طراز معماري حديث، والزّائر لأركانها يلمس جمالا لافتاً وذوقاً رفيعاً، تشمل ممرّات ومساحات نظيفة بها نحوت في كل الجوانب، كما نجد قاعات عمل ومراسم واسعة تمتاز بالتهوية والإضاءة الكافية.[2]

وأنشأت أوّل مرة في مسجد قديم حوّلت إلى مدرسة الفنون، وكانت أقسامها متفرقة حينها من هنا وهناك، ولم تنتقل إلى المبنى الحالي إلا في عام 1953م، لم تكن المدرسة الوطنية للفنون الجميلة أثناء الإستعمار الفرنسي تتمتع بشخصيتها وإستقلاليتها، بل كانت في حقيقة

[1] : إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، ص 113.

[2] : محمد خالدي، تحف الفنون التشكيلية بالجزائر خلال الحقبة الإستعمار الفرنسي، ص 119.

الأمر مدرسة جهوية تمهيدية للمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس، وبعد الإستقلال حاولت أن تستقل، ونجحت عندما أنشأ (الدبلوم الوطني للفنون الجميلة).[1]

وكُلّفت المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية والفنون الجميلة مهمة تكوين النّخبة الجزائرية في مجال الهندسة المعمارية والفنون التشكيلية، أمّا فيما يخص نسبة الطّلبة الجزائريين الدارسين والمنخرطين في المدرسة فهي قليلة جداً، نظرا لضغوطات الإحتلال الفرنسي وأغلبية الطّلبة من أبناء المعمرين والأوربيين، وبعد الإستقلال إستقلّت المدرسة بدورها عن المدرسة العليا للفنون بباريس، وإنقلبت الوضعية فصار الطلبة الجزائريين يمثّلون الأغلبية الساحقة، وأصبحت نسبة الأوربيين الدارسين شبه منعدمة، بعد الهجرة الجماعية للأوربيين من الجزائر غداة الاستقلال.[2]

الأقسام _ البرنامج _ الشهادات:

إبتدأت مدرسة الفنون الجميلة بثلاثة أقسام رئيسية، وهي:

- 1) قسم العمارة أو الهندسة المعمارية: الذي يُكّون المهندسين المعماريين، وهذا القسم قد نـال إستقلاليته مؤخّراً عن هذه المدرسة، وأنشئت له مدرسة خاصة بالعمارة في الحرّاش.
- 2) قسم الفنون الجميلة: الذي يشمل التصوير والديكور الداخلي والزّخرفة والنحت وفنّ الإتّصال.
- 3) قسم الفنون التطبيقية يتمثل في الزّخرفة على الخشب، الفسيفساء، النحت البارز على الخشب، السيراميك، ويدرس الطالب زيادة على المواد العلميّة والتطبيقية مواد نظرية تعمل على الرفع من مستواه المعرفي والثقافي منها مقياس تاريخ الفن.[3]

---

[1] : ابراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص133

[2] : إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، ص57.

[3] : المرجع السابق، ص 115.

وكان الطالب في كل من قسم العمارة، وقسم الفنون الجميلة، يمضي ثلاث سنوات يتحصّل بعدها على شهادة (الكافاس)، وهي شهادة البكالوريا الفنّية، وبعد ذلك تمنح له الفرصة الإنتقال إلى مدارس باريس العليا ليتحصل على دبلوم الفنون الجميلة أو العمارة.

وبعد الإستقلال تغير الوضع عندما رفع مستوى الدراسي وتمكُّن الطالب من الحصول على شهادته في الجزائر، والبرنامج العام لهذه المدرسة يحتوي على ما يلي:

بالنّسبة لقسم الفنون الجميلة:

أ) ثلاث أعوام دراسية تحتوي على دراسة نظرية (ثقافة عامة) ودراسة عملية (مواد فنية) رسم _ دراسة تسجيلية _ زخرفة _ يتحصّل الطالب بعدها على شهادة (الكافاس)، تمكنه من العمل في الميدان الفني أو من التدريس في المدارس الثانوية والمتوسط كأستاذ مساعد.[1]

ب) يدرس الطالب لمدة عامين ويتخصص في فرع من الفروع الآتية:

تصوير زيتي _ نحت_ زخرفة مسطحة_ زخرفة مجسمة_ السيراميك_ حفر_ وأخيرا فن الإعلان.

وكلّ فرع يحتوي على شهادتين، شهادة نظرية_ وشهادة علمية والطّالب المتفوق الذي يتحصل على الشهادتين يُمنح له (الدبلوم الوطني للفنون الجميلة عند التخرّج)، وبهذا الدبلوم يمكنه من التدريس في الثانويات والمعاهد كأستاذ.[2]

[1] : إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، ص58.

[2]: المرجع نفسه، ص58.

أمّـا بالنسبة لقسم الفنون التطبيقية:

يلتحق الطّالب بالدراسة لمدة ثلاثة سنوات دراسة عامة فنية وعلمية_ وسنتين يختص في أحد فروع الفنون التطبيقية، ويشترط للإلتحاق بالسنة الأولى في قسم الفنون التطبيقية، أن يتقدم المترشح لإختبار في مقياس الثقافة العامّـة، والقدرات الفنّية وألّا يقل سنه عن سبعة عشر عام.

ويشترط للدخول في السنة الأولى من قسم الفنون الجميلة أن يكون المترشح حاصلا على شهادة التعليم المتوسط أو التعليم العام، وأن يقدّم ملفه شخصياً مُكون من الأعمال الفنية التي أنجزها، وأن يتقدم لإمتحان الدخول، أمّا بالنسبة للطّلبة المنخرطين بالمدرسة العليا للفنون الجميلة فيلزم عليهم عند انضمامهم إليها أن يكونوا حاصلين على شهادة التعليم الثانوي (البكالوريا)، أو حاصلين على الدبلوم الوطني للفنون الجميلة، ويتحصّل الخرّيج من المدرسة الوطنية للفنون الجميلة أو المدرسة العليا للفنون الجميلة على تكوين فنِّي يسمح بولوج ميدان الفنون التشكيلية من أبوابه الواسعـة، كما يُمكِّن لخرِّيج المدرسة الوطنية للفنون الجميلة العمل في ميدان التدريس كأستاذ لمادَّة التربية الفنِّية في التعليم المتوسط، ويمكن كذلك للطلبة المتخرجين من المدرسة العليا للفنون الجميلة العمل في التعليم الثانوي كأستاذ التخصّص في جميع المدارس المنتشرة عبر التراب الوطني.[1]

وبغضّ النظر عن المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، والمدرسة العليا للفنون الجميلة توجد مجموعة كثيرة من المدارس الجميلة للفنون الجميلة داخل الوطن، والموزعة عبر عواصمها

[1] : ابراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 59.

الدَّاخلية، نذكر منها: المدارس الجهويَّة للفنون الجميلة في كلٍّ من قسنطينة ومستغانم، وهران، باتنة، تلمسان، الجلفة وغيرهم.....[1]

إنّ الدور التي تقوم به المدارس الجهوية للفنون الجميلة ككل ومدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة خاصّةً، لا يقتصر على تحصيل المعارف والمناهج التعليمية، بل يتعدّاها ليشمل التعريف بالفن الجزائري في العديد من المنـاسبات والمعارض والمحافل الوطنية والدولية.

وتحرص على تنمية قدرات التعلم والإبداع والإختراع عند الطّالب وسهولة الإندماج مع المجتمع، إعتبارا لكونها المدرسة مؤسسة ثقافية وتربوية ذات وظيفة ثقافية وتربوية هامة، تقوم بتأهيل الطّالب ودعمه وتكييّفه مع متطلبات المجتمع الفنّية.

كذلك تعمل على إقامة المعارض وتنظيم الأيام الدراسية والملتقيات للبحث عن سبل تطوير المنظومة البيداغوجية ولتحسين مستواها التعليمي والفنّي وأيضا كفرصة لتدعيم وتشجيع الطلبة... تواصل بينهم وبين الفنانين القدامى مما يتيح لطلبتها الإحتكاك بالفنّانين وتبادل الخبرات وكذا حثّهم على مواصلة المشوار الفنّي حتّى بعد الدراسة، وهذا المنهج تتبعه جلّ المدارس الفنية كمدرسة الفنون الجميلة بالعاصمة ومدرسة الفنون الجميلة بمستغانم ووهران وقسنطينة وغيرهم.[2]

[1] : إبراهيم مردوخ، المرجع السابق ، ص 115.

[2]: ناصرات عمارة، دور المدارس الجهوية للفنون الجميلة في ترقية الفن التشكيلي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم الفنون، جامعة ابي بكر بلقايد، ص 55.

ومـن بين الفنّانين الذين درسوا بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة، نجد الفنّان **أوباح إسماعيل** الدي كان له الأثر الواضح بإبداعه ولمساته الفنّية الرائعة، وله الفضل على نجاح عدّة معارض التي نظّمها كمعرض القنطاس، ويعتبر إضافة للساحة الفنية الوطنية.

المطلب الرابع: ترجمـة الفنّان أوباح إسماعيل

ولد الفنّان الجزائري أوباح بمدينة مسعد ولاية الجلفة في 1965/08/19،[1] بـدأ مشواره الدراسي مع إبتدائية الرّايس محمد ثمّ إنتقل إلى متوسطة بوعبدلي دحمان ومـن ثمّ إلى ثانوية النعيمي النعيم بـالجلفة وبعد ذلك إلتحق **بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة** عام 1986م، إلى غاية 1990م[2]، إنتقل الى تدريس مادة الإختصاص التربية التشكيلية عام 1991م بمتوسطة بكراوي مختار حتّى يومنا هذا، وإشتغل عدّة مناصب أهمها: الأمين العام للجمعية الجزائرية الوطنية للفنون التشكيلية، عضو في الإتحاد الوطني للفنون الثّقافية، ودرّس في جامعة زيّان عاشور بصفة مؤقتة كأستاذ مشارك منذ عام 2010 إلى غاية الساعة، يملك شهادتين بكالوريا الأولى في عام 1986م والثانية في عام 2005، وله مشروع دكتوراه في طور الإنجاز حسب تصريـح الأستاذ، وقد كـان المشرف على تنظيم جائزة "القنطاس" في الفنون التشكيلية وله الفضل في نجاح التظاهرة من الطبعة الأولى عام 2005 إلى غاية 2009 وهي آخر طبعة، بعد توقفه من سنة 2013، ثمّ تـمّ إستئنافه هذا العام وهي عبارة عن مسابقة في

[1] : جميلة فليسي قنديل، قاموس ديوان الفن، جميلة فليسي قنديل، قاموس ديوان الفن، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 27.

[2] : مقابلة شخصية مع الفنان **أوبـاح اسماعيـل** بورشته الخاصّة، بمدينة الجلفة، يوم 09 جانفي 2019 على الساعة 13:00.

الفنون التشكيلية بأنواعه ترصد فيه جوائز لأحسن عمل فنّي بالإضافة إلى إقامة ورشة أثناء العرض تُمثل عنوان لموضوع معيّن مثل: الموضوع الذي تمّ إستدراجه هو أولاد نايل من مخيّلة الفنان إلى ريشته.[1]

❖ **المعارض الوطنية (فردية وجماعية):**

- صالون حضارة العين بوهران الطبعة الأولى والثالثة 1999م و2001.
- الصالون الوطني للفنون التشكيلية لولاية تلمسان 2010، و2011 تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ومعرض عبد القادر علوله 2012، 2013.
- المشاركة في الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.
- الصالون الدّولي للفنون التشكيلية، سطيف الأوّل، الثاني، والرابع.
- قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015.
- المشاركة في الأسابيع الثقافية لولاية الجلفة في العديد من الولايات أهمها: الجزائر، بومرداس، وهران، عين الدفلى، تلمسان، إليزي...

❖ **معرض دولي:**

ـ تونس 2007، معرض جماعي.

[1] : مقابلة شخصية مع الفنان " **أوبـاح اسماعيـل** " بورشته الخاصّة وسط مدينة الجلفة، بتاريخ 10 أفريل2019، على الساعة 12:45، الى غاية 15:00.

_وصف اللوحة01: "فتاة نايلية"

رُسمت هذه اللوحة في ديسمبر2018، بالنسبة للخامة المستعملة هي الرسم على القماش بمقاسات 40/30سم، مستخدماً الألوان الزيتية، حيث أظهر الفنّان تفاصيل ومظاهر الجمال عند المرأة الجلفاوية، فجسّد فتاة نايلية ترتدي لباسا تقليدي مُزيّنة بكل أنواع الحُليّ التي كانت تفتخر به المرأة النّايلية، إستخدم الفنّان تقنية التلوين لون واحد بدرجاته وهو لون الصحراء البني الذي يعكس المنطقة كخلفية اللوحة الدّالة على وجود الفتاة في مباني كوخية (كالخيمة الحمراء)، التي تشير إلى البدو الرَّحل، فالنقطة الذهبية ترتكز على الحُلي واللباس ومن خلال نظرة المرأة التي توحي إلى الوقار والعفة والحياء والستر والمحافظة على العادات والتقاليد لمنطقة أولاد نايل. وهدف الفنّان في هذه اللّوحة الفنّية هو إبراز البؤس وأنماط العيش في تلك الفترة وكذلك الشهامة والحشمة والصبر وتسيير شؤون العائلة.

إنّ جمال هذه اللوحة التي نحن بصدد وصفها يستند إلى إتقان فن النّور والظل التي مارسها الفنّان من خلال إنجازه لها وأعطته القدرة على التّعبير من حيث الحجم والعمق، فكما هو معروف فإن الأجسام تتفاوت في درجة عكسها للضوء للحفاظ على أهمية الضوء وإعطاء اللوحة منظراً صحيحا.

_وصف اللوحة 02: (الصّرخة)

لوحة الصّرخة التي رسمت على القماش بتقنية أكريليك مقاسها 80×100سم، سمّيت بالصرخة لوجود صراع قوي في الساحة الفنّية الحديثة ألا وهي التجريدية أو الحروفية، هنا أستخدم الفنّان تقنية مزدوجة بلون واحد بدرجاته وهو اللون الأخضر والذي يشكّل تأثير حسّي على المشاهد، هنا الفنّان إستدلّ على الشخص في هذه الصفة على الألم والحصرة التي يشعر بها، وقد حاول الفنان إستعمال ألوان كالأزرق والأخضر بدرجاته والتي تحمل قوة التعبير التي نلاحظها في هذا العمل الفنّي، والصّرخة هنا نجدها قد إستعملها فنّانون آخرون في المدارس التعبيرية أو الإنطباعية وغيرها، منهم الفنان "فان كوخ" في لوحته المعروفة بالصرخة، إلاّ أن العمل الفني الذي أمامنا يعكس تزاوج ما بين قوة التعبير للواقعية والحروف التي تحمل في طيّاتها التقاطع أو قوة الإرتكاز ...

_وصف اللوحة03: (بورتريه رجل نايلي)

لقد إستعمل الفنّان الألوان الزيتية على القماش، تتربّع اللوحة على مساحة 45×33سم، رُسمت في عام 2015م وهي لوحة فنّية ذات طّابع واقعي، تُجسّد لصورة رجل عجوز في وسط العمل الفنّي، حيث نرى أنّه إستخدم الألوان الحارّة والباردة (التّضاد) وكذلك الألوان المكملة والتي تعكس لباس المنطقة التي يعيش فيها كالجيلي التي يرتديها (صدرية) واللّحفايه (العمامة)، كما أبدع الفنّان في اللون الأبيض في لحية الرجل والذي يعبّر عن الأمل والنظافة والنقاء، وكذلك نرى في هذا العمل الفنّي ملامح الرجل ومعاناته مع الحياة وصعوبتها في تلك الفترة، في حين نجد ملامح القناعة والهيبة البارزة على وجهه، ونلاحظ أنّ هذه اللوحة قد رسمت في وقت تتوفّر فيه الإضاءة، لإبراز التضاد اللّوني مع نسبة الضوء العالية..

المبحث الثاني: المدارس الفنّية التشكيلية في الجزائر

المطلب الأول: مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم:

لقد أفتتحت المدرسة الجهوية للفنون الجميلة بمستغانم عام 1987م، وذلك في إطار سياسة وزارة الإعلام و الثقافة المتمثلة في فتح مدارس جهوية للفنون الجميلة في مختلف مناطق الوطن، كانت المدرسة في بداية الأمر فرعاً تابعا للمدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة، ومنحت لها الإستقلالية الإدارية عام 1998م، والإستقلالية المالية عام 2000م.[1]

وتعتبر مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم تُحفة فنّية معمارية من الطراز المعماري العربي والإسلامي _الأندلسي، تعود في الأصل لبناية قديمة يرجع تاريخ بنائها إلى القرن العشرين، وهي بناية ساحرة بجمالها الخلّاب بحكم موقعها الإستراتيجي، حيث تتربّع هذه المدرسة على مساحة تفوق الخمسة آلاف متـر.[2]

كُلّف هذا الهيكل الثقافي التكويني ما يقارب 350 مليون دج، والذي يتّسع لـ 30 طالب على عدّة مرافق منها 17 ورشة للرسم كورشة التصميم، النحت، المنمنمات، الخط، الزخرفة والإتصال البصري، بالإضافة إلى أربع قاعات للدروس النظرية، ومدرج يتّسع ل 100 مقعد، وقاعة للعروض تسمّى رواق الفنون، تستعمل خصّيصا لعرض الأعمال الفنّية للفنّانين الوافدين إلى المدرسة أثناء المعارض كما يضم كذلك إقامة للفنّانين تّتسع لستّون سريرًا ومطعم ونادي وغيرها.[3]

---

[1] : إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي في الجزائر، ص 118.

[2] : مسك الغنـائم، المدرسة الجهوية للفنون الجميلة مستغانم، وزارة الثقافة، معرض منظّم في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 21.

[3]: مسك الغنائم، المدرسة الجهوية للفنون الجميلة مستغانم، ص21.

_ناصرات عمارة: المرجع السابق، ص30

يشترط على الطالب المُترشّح إجتياز مسابقة للدخول إلى المدرسة، ومتحصّلاً على شهادة التعليم المتوسط أو أكثر، وأن يكون سنُّه يتراوح ما بين 17 عام إلى 25عام، حيث تتمثّل المسابقة في ثلاثة مواضيع إجبارية موضوع الرسم في مادة الرّسم، موضوع في مادة اللون، وموضوع في مادة الثقافة العام، وتشمل مدّة الدراسة على ثلاث سنوات جذع مشترك وسنة أخيرة تُتيح للطالب إمكانية التخصّص في أحد التخصصات التالية: رسم زيتي، فن المنمنمات، إتصال بصري، هندسة داخلية.[1]

من الملاحظ أنّ إدارة المدرسة تداول عليها ثلاث مدراء وهم: "بن صديدح رابح"، "أصطمبولي أحمد"، وأخيرا الأستاذ "الهاشمي عامر" الذي يشغل المنصب إبتداء من عام 1994م إلى يومنا هذا.

ويعود الفضل في تكوين الطلبة فنـيّا وثقافـيّاً مجموعة من الأساتذة نذكر منهم الأستاذ: "هاشمي عامر"" (أستاذ منمنمات) وجلُّول محمّد"، و"شندر السعيد"، "جنال عدلان"، "حمادي أمينة"، و"قوعيش عبد القادر" الذي يعمل أستاذ تخصص تاريخ الفن.[2]

[1] : إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 118.

[2] : المرجع نفسه، ص118.

المطلب الثّاني: المدرسة الجهوية للفنون الجميلة بوهران:

تعتبر هذه المدرسة من أقدم المدارس الفنّية بالجزائر، فقد تمّ إنشائها عام 1936م، بجانب المتحف البلدي لمدينة وهران الذي أطلق عليه بعد الإستقلال إسم متحف زبانة، كانت المدرسة مثل المدارس التي سبق ذكرها تابعة لبلدية وهران، إبّان فترة الإستعمار الفرنسي وكذلك في بداية الإستقلال حتّى عام 1975م، حيث أصبحت مدرسة ملحقة تابعة للمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة، كما أنّها أصبحت مدرسة جهوية مستقلة بذاتها منذ أكتوبر 2000.[1]

أمّـا بالنسبة للبرنامج الدراسي فهو نفس البرنامج المُتّبع في مدارس الفنون الجميلة على مستوى القُطر الوطني، والمدراء الذين أشرفوا على إدارة هذه المدرسة الفنّية نذكر الأستاذ "**لامـــا ل**" الذي إشتغل المنصب حتّى الإستقلال ثم خلّفه **فـيـسـيـنـتـي**، ثمّ الفنّان "محمد إسياخم" بعد الإستقلال من عام 1964 إلى 1966م، ثمّ "صبـا غ نـور الـد يـن" ثمّ بن "زضمي عبد العزيز"، وآخرهم المدير الحالي الذي يشغل المنصب منذ عام 1996م، وهو السيد "عبد الرحمان مكّـي". كما أننا لا ننكـر أن هذه المدرسة ساهمت مثل المدارس الأخرى في تخريج مجموعة من كبار الفنّانين، الذين ساهموا في إثراء و تطور الحركة التشكيلية في الجزائر نذكر منها: مصمّم الأزياء العالمي : "إيف سان لوران" وكذلك محجوب بن بلة، فرحات ليلى، عبد العزيز بن زضمي، عبد الله بن عنتر وغيرهم.[2] (أنظر ملحق الأعلام، ص 107)

[1] : إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص117.

[2] : المرجع نفسه، ص 117.

المطلب الثالث: المدرسة الجهوية للفنون الجميلة بقسنطينة:

أُفتتحت مدرسة الفنون الجميلة بقسنطينة بمقر المسرح البلدي في قسنطينة، وقد كان الفنّان الفرنسي "روجي ديبا Roger debat" مدير للمؤسّسة لمدة عاماً، من 1942م إلى 1962م، العام الذي تحصّلت فيه الجزائر على إستقلالها الوطني، وقبل هذا كانت مدرسة بلدية تابعة لبلدية قسنطينة، منذ إنشائها في الفترة الإستعمارية إلى غاية الإستقلال الوطني، ثم إستمرت إلى غاية عام 1974م، وفي عام 1975م أصبحت مدرسة وطنية ملحقة بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة، ثمّ تحولت إلى مدرسة جهوية تحظى بالإستقلال المالي عن المدرسة الأم بالجزائر العاصمة.[1]

وعرفت مرحلة ما بعد الإستقلال مجموعة من الفنانين الذين تداولوا على إدارة مدرسة الفنون الجميلة بقسنطينة، نبتدأ بالسيد "طاوطا"، ثمّ "بن يحيى أحمد"، ثمّ "مرابط عبد الحفيظ"، ومن بعده "أمين خوجة الصادق"، وأخيراً "حمودي مصطفى شكيب" الذي يعتبر مدير المؤسسة منذ عام 1990 حتّى يومنا هذا.[2]

كما لا يتسنّى لنا ذكر الدّور الذي قام به وهو تأطير وتدريس مجموعة من الفنانين الأساتذة، نذكر منهم: "بن يحيى أحمد"، "عمار علالوش"، والسيّد "كرالي" أستاذ الزخرفة"، والفنانون "محمد بولقرون"، "النوي عمار"، و"أمين خوجة الصادق". (أنظر ملحق الأعلام، ص112)

ولقد تخرج من هذه المدرسة مجموعة من الفنّانين الذين ساهموا في إثراء الحركة التشكيلية الجزائرية نذكر كلّ من: "النوي عمار"، ""مرزوقي الشريف، "أمين خوجة الصادق عبد المجيد" شاعر وغيرهم من الفنانين.[3]

---

[1] : إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 115.

[2] : مرجع نفسه، صفحة نفسها.

[3]: ابراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص116.

أمّـا فيما يخصّ بالبرنـامج التكويـني العام بالمدرسة فيتمثّل في ثلاث سنوات كجذع مشترك يدرس فيها جميع المقاييس، وفي السنة الرابعة يتخصّص الطالب في أحد الفروع التالية: رسم زيتي، نحت، إتصال بصري، زخرفة، بالإضافة إلى هذا تتوفر لدى الطالب مجموعة من المواد التطبيقية تتمثل في: المواد العلمية والنظرية كتاريخ الفن الإسلامي، علم الألوان، كيمياء فيزياء اللغة الأجنبية، اللغة عربية.[1]

المطلب الرابع: المدرسة الجهوية للفنون الجميلة بباتنة

أُفتتحت هذه المدرسة بتاريخ 1987/09/23م، وذلك بقرار وزاري صُدر يوم1984/04/02م، وهي مدرسة ملحقة تابعة لمدرسة الفنون الجميلة الجزائر العاصمة كغيرها من الملحقات المتواجدة في بعض عواصم الوطن حيث تتبعها إداريا وبيداغوجيا.[2]

وقد عرفت المدرسة في مسارها الطويل الكثير من المشاكل خاصّة منها مشكلة المقر، فقد إضّطرت الإدارة إلى تغيير مقر المدرسة عدّة مرات، فكان مقرّها عند الإفتتاح بدار الشباب بباتنة، ونظرا لضيق المكان وعدم توفّره على الورشات اللازمة للدراسة تمّ تحويلها إلى مدرسة بن سديره، ثمّ إنتقلت إلى مقر جديد عام 1990م، ولكن شاءت الظروف إلّا أن ترحل مرة أخرى إلى مدينة تازولت عام 1992م، وأصبحت تحتل المركز الثقافي لهذه المدينة التي تبعد عن باتنة بعشر كيلومترات، وإستمرت المدرسة في نشاطها بهذا المركز لمدة خمس أعوام بالرغم من الظروف الأمنية الصعبة في تلك الحقبة.[3]

ومع الإتصالات المكثفة بالسلطات المحلية خُصّص لها مقر جديد بوسط مدينة باتنة، وهو المقر الحالي مقر الحالي المتواجد في شارع أحمد نواورة وتحقق ذلك في عام 1997م،

---

[1]: إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص116.

[2]: المرجع سابق، ص116.

[3]: المرجع نفسه، ص 116.

وفي عام 2000م تم الحصول على إستقلالية المدرسة فتحولت من ملحقة تابعة لمدرسة الفنون الجميلة بالعاصمة إلى مدارس جهوية للفنون الجميلة مستقلة بذاتها تحت وصاية وزارة الإعلام والثقافة تتمتع بالإستقلال الإداري والبيداغوجي، وقد عيّن الاستاذ "موسى كشكاش" مديرا المدرسة منذ إنشائها عام 1987م، ولا يزال يواصل عمله على رأس هذه المؤسسة التربوية الفنية.[1]

ويتكـون البرنـامـج الدراسي في المدرسة من مواد تطبيقية وأخرى نظرية، والمواد التطبيقية تتمثّل في: الرّسم، التصوير الزيتي، الإتصال البصري، الهندسة الداخلية، التعبير الفنّي، المنمنمات، النحت، الدراسة الوثائقية، وأخيراً الخـط.[2]

أمّـا بالنّسبة للمواد النظرية فتشمل: تاريخ الفن، الرياضيات، اللغة الأجنبية، اللغة العربية، علم الجمال، تكنولوجيا المادّة.

والمشرفين على التدريس في مدرسة الفنون الجميلة بباتنة ثمانية عشرا أستاذ يقومون بتدريس المواد النظرية والتطبيقية، حيث يُدرّس المـواد التطبيقية ثمانية أساتذة مُترسّمون وستّة مؤقتون، في حين نجد أربع أساتذة مؤقتون يُدرّسون المواد النظرية، ونذكر الأساتذة الذين لهم شرف التدريس منـذ إفتتاح المدرسـة كلٌّ مـن: "موسى كشكاش"، "النوي عمار"، "نذير شيبوب"، "محمّد إسكندر"، "وداودي نصر الدين".[3]

ولقد تخرّج من هذه المدرسة العديد من الفنّانين التشكيليّين مـن مختلف ربوع الوطن وكان لهم الأثر على الساحة الفنية الجزائرية والمعارض الوطنية التي تشهد مؤخرا ظهور جيل من الفنّانين المبدعين.

---

[1]: المرجع نفسه، ص116.

[2]: المرجع نفسه، ص116.

[3]: المرجع نفسه، ص117.

إن مدرسة الفنون الجميلة بباتنة في الوقت الرّاهن أصبحت تتمتّع بالاستقلالية التّامة والإستقرار، وهي ماضية في أداء رسالتها التربوية والفنّية على أحسن وجه.[1]

المطلب الخامس: الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية

يُعتبر الاتحاد التجمع الفنّي الوحيد الذي يضم أغلب الفنّانين التشكيلين الجزائريين، وهو تجمع فني مستقل في تسييره الذاتي الداخلي، وقد ظهر في الفترة الممتدة من فجر الاستقلال إلى بداية الألفينات ثلاث جمعيات فنّية تشكيلية وهي: الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية، والإتحاد الوطني للفنون الثقافية ثم جمعية الفنون التطبيقية، كما وجدت ضمن هذه الجمعيات جماعات فنية قد يجمع بينها أسلوب معيّن، أمّـا الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية الذي تأسس بالعاصمة في عام 1963م، حيث كان الأول والوحيد في فترة الستينات حتى السبعينات، وقد تميزت هذه الفترة ظهور فنّانين مخضرمين، نذكر منهم: امحمد اسياخم، محمد الواعيل، شكري مصلي، محمد تمام، مصطفى عدان، فليجاني خيرة، علي خوجة، ورئيس الاتحاد بشير يلس.[2]

وقد تعاقبت على أمانة الإتحاد ما بين عام 1963إلى 1971م كل من "بشير يلس" ثم "مصطفى عدّان" الى غاية 1971م، ثم تولى المنصب الفنان محمد خدة من 1792 إلى1973م، ثم فتح رواق 54 والذي لم يدم طويلا، لكنه أقام سبع معارض من نوعية جيدة وكانت ذات تأثير كبير.[3]

أقيم هذا المعرض تخليدا لذكرى إندلاع الثورة التحريرية، أفتتح في ليلة الفاتح نوفمبر ودام إلى اليوم العاشر من نفس الشهر، تمكن من خلاله العديد من الفنانين من عرض أعمالهم.

---

[1]:ابراهيم مردخ، المرجع نفسه، ص117.

[2] : إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، مرجع سابق، ص 61.

[3]: Journal: le midi édition du 25/07/2007: http://www. Lemidi-dz.com.index.php ? operation=voir_article&id_article=culture%40art1%402007-07-25

ومن أهداف الإتحاد الإهتمام بمشاكل الفنّان الجزائري، وقد حقق الغاية المنشودة وقام بتنظيم المعارض الشخصية الجماعية للفنانين داخل الجزائر وخارج الوطن، والمشاركة في التظاهرات الثقافية العربية والدولية، ويتبع الإتحاد قاعة للمعرض الفنية في شارع باستور في العاصمة سُميّت بقاعة محمد راسم بعد وفاته عام 1975م.

إضافة الى العديد من المعارض الأجنبية غاية تعرف الجمهور الفني والفنانين الجزائريين بالحركة التشكيلية العالمية، زيادة على مشاركته بفعالية في نشاطات الاتحاد المغاربي للفنانين، علاوة على ذلك قام بالمشاركة في نشاطات الاتحاد العام للفنانين العرب الذي انضم اليه عند تأسيسه 1971م، ومن بين هذه النشاطات التابعة لهذا الاتحاد والتي شارك فيها الاتحاد الوطني:

- المؤتمر التأسيسي للاتحاد بدمشق 1971م.
- المؤتمر الأول ببغداد 1972م.
- بينالي الإسكندرية وبينالي الكويت 1975م.
- كما نظم المؤتمر الثاني للفنانين التشكيلين العرب الذي انعقد بالجزائر 1975م.

الخاتمة

لقد صُنّفت الحركة التّشكيلية بالجزائر ومراحل نُشوئها إلى عدّة أصْناف حسب تأثُّرها منها من تأثّر بالفن الطّاسيلي والفنون البربرية القديمة، ومنها من تأثّر بالفنون الإسلامية كفن الزخرفة والمنمنمات.. وغيرها، بالإضافة إلى الحملات الإسّتعمارية التي إسّتهدفت المغرب العربي عامة والجزائر خاصة، هدفها الغزو الثقافي والديني ومحاربة الهوية داعية بالحركات الإسّتشراقية في شمال إفريقيا، وكانت الجزائر أوّل قطر غزاه الإستعمار الفرنسي عام 1830م.

ولقد كان إهتمام المسّتشرقين الفرنسيّين بالشرق والجزائر إلى ما قبل عقود من الإحتلال، وقدْ سَنحت لهم الفرصة فرافقُوا الحملة العسكرية الفرنسية والتي بدورها فتحت لهم أبواب الشرق على مصراعيه لإكتشاف أسرار وعطور المناظر الخلّابة الجزائرية حتى حين إنشائهم (فيلا عبد اللطيف) التي أصبحت في القرن الماضي مدرسة يتكون فيها الفنانون الفرنسيون الموهوبون وخصّصت لهم المنح والجوائز.

وبعد الإستقلال بدأت تتخرّج مجموعات من الرسّامين الجزائريين من مختلف أكاديميات العالم، وساهمت المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر والمدارس الجهوية المنتشرة عبر عواصم الوطن، في تخريج دفعات من الفنّانين التشكيليين كما ظهرت مجموعات من الفنّانين العصامين الذين كوّنوا أنفسهم بأنفسهم، وذلك بتأطير المعارض الفنّية التي تقام هنا وهناك، وبفضل إحتكاكهم بالآخرين وأخذ الخبرة.

وأخيراً وليس آخراً، وعند كتابة أسطر هذه الخاتمة تبادر إلى أذهاننا الكثير من النّقائص والتي ارتأيْنا أن تكون هذه الدّراسات والبّحوث التي تناولت هذا الموضوع لابدَّ لها من الإسّتمرارية في شكل سلسلة من الإنْتاجات المسّتقبلية، التي من شأنها أن تُضيف دراسات فنّية معمّقة في هذا الميدان، حتّى نستطيع أنْ نكتشف المزيد من أَسْرار الفن التشكيلي.

الملحق

(الصورة 1) الطّـاسيلي " ناجير" الجزائر.[1]

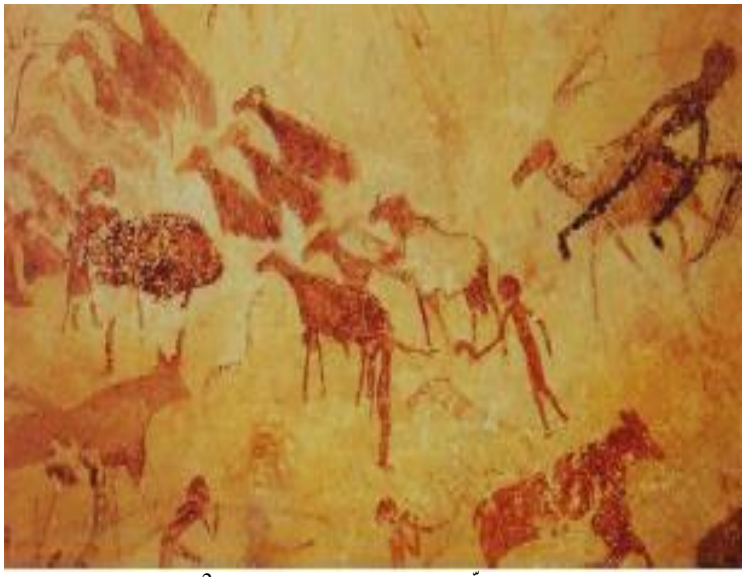

(الصورة 2) الطّاسيـلي "ناجير" الجزائــر.[2]

[1]: l'anexe, Chaouche Salah et Bencherif Meriama, Une promenade Patrimoniale maghrébine à travers le temps, Bahaeddine Editions, Alger, 2013, P 23.

[2]: L'atlas de L'art Mondial, John Onians, Acropole, 2006, P 37.

(الصورة 3) صور من منازل قرية جبلة ببجاية للفنّان جمال بوعلي.[1]

(الصورة 4) أواني مزيّنة برموز بربريّة.[2]

[1] : مقدس حفيظة، المرجع السابق، ص 263.

[2] : المرجع نفسه، ص 264.

ملحق صور الفن البربري:

(الصورة 5) منازل مزينة برموز بربرية.[1]

[1]: حفيظة مقدس، المرجع السابق، ص 264.

لوحات الفنّان: "محمّد راسم"

(اللوحة 1) "سفينة على أبواب الجزائر" . [1]

(اللوحة 2) "معركة بحرية.[1]

[1]: محمد راسم الجزائري، ص 57.

[2] : المرجع نفسه، ص 55.

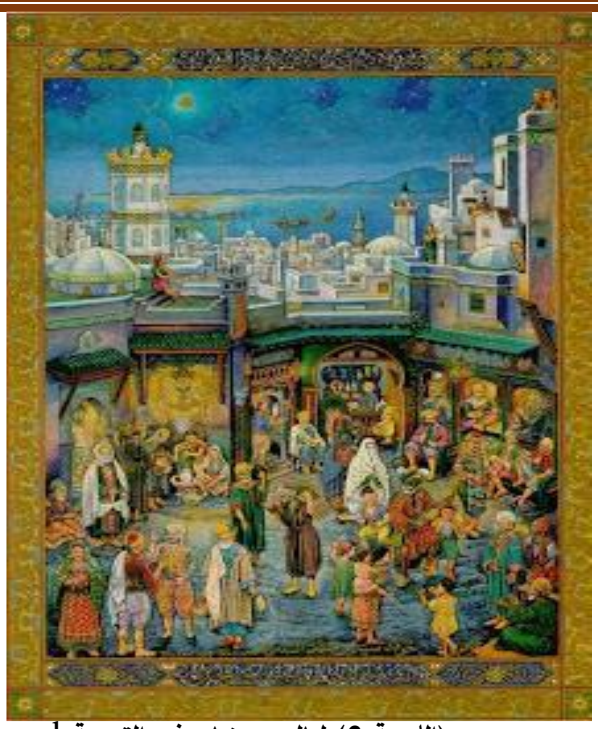

(اللوحة 3) ليالي رمضان في القصبة.[1]

(اللوحة 4) "عرس جزائري.[2]

[1] : مجمد راسم الجزائري، ص 27.

[2] : المرجع نفسه، ص 40.

لوحات الفنّان: "محمّد راسم"

منمنمة لمحمد راسم: الأمير عبد القادر.[1]

[1]: أحمـد باغـلي، المرجع السابق، ص 17.

لوحات الفنّان: "محمّد راسم"

منمنمة لمحمد راسم: طلب العلم من المهد إلى اللحد.[1]

[1]: أحمـد باغـلي، المرجع السابق، ص 25.

(اللوحة5) أوجين دولا كروا نساء جزائريات 1934م.[1]

(اللوحة6) أوجين دولا كروا: نساء الجزائر في بيتهن.[2]

[1]: https://www.histoire-image.org/sites/default/dor15_delacroix_001f.jpg.

[2]_Maurice Arama, Delacroix un voyage initiatique Maroc Andalousie Algérie, Edition Non Lieu Paris 2006, P 277

(اللوحة 7) أوجين فرومنتان Eugene Fromentin شارع من الأغواط.[1]

[1] :Christine Peltre, Les Orientalistes, HAZAN Edition, Paris, 2003 p7 .

- **عمر راسم:** خطّاط ومزخرف، ولد الفنان في 1884/01/03م بالجزائر العاصمة، من عائلة مشهورة في الميدان الفنّي، عمر هو الأخ الأكبر لمحمد راسم، رائد الحركة التشكيلية بالجزائر، قام بالعديد من الأعمال الخطّية والزخرفة الإسلامية، يعتبر من أوائل الصحفيين الجزائريين، أنشأ مدرسة بمشاركة شقيقه محمد لتدريس أصول الخط والزخرفة الإسلامية والمنمنمات في العشرينات، وذلك في الباب الجديد بالجزائر العاصمة عام 1939م، شارك في العديد من المعارض الفنّية 1931، 1974، 1998م.[1]

- **عبدالرحمان ساحولي:** فنان تشكيلي ذو أسلوب واقعي، من مواليد 1922م، بالقصبة بالجزائر العاصمة، أقام عدّة معارض في الجزائر وخارجها تحصّل على جوائز عديدة، إشتغل أستاذ ومديرا لجمعية الفنون الجميلة ومتخصص في الرسم الإعلاني، وعمل كثيرا مع صديقه محمد تمام.[2]

- **إبراهيم مردوخ:** رسّـــام وناقد فني وكاتب يعتبر من رواد الفن الجزائري، وُلد الفنّان بمدينة القرارة بغرداية في عام 1938/01/20م، تخرّج من كلّية الفنون الجميلة بالقـاهرة ومن معهد ليوناردو دافنشي التّابع للمركز الثقافي الإيطالي بالقاهرة عام 1967م، عمل كأستاذ في الجزائر

[1] : إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، 83.

[2] : قليل سارة، تجليات الفن الاسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام، ص105.

العاصمة وغرداية وبعدها عُيّن مفتّشا للتربية الفنية على المستوى الوطني في عام1982 إلى 1995م.[1]

- **محمد زميلي:** ولد الرسام في عام 18 فبراير 1909م بتيزي وزو، فنّان عصامي كوّن نفسه بمجهوداته وحبّه لتعلم الرسم، أسلوبه واقعي مغرم برسم الطبيعة الجزائرية، شارك في عدّة معارض أبرزها معرض الجزائر 1945م، الذي أقيم تحت عنوان" رساموا المنمنمات الجزائرية".

- **بن سليمان أحمد:** من مواليد 1916م بمدينة بوسعادة، خريج المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر 1941م، شارك بمعرضين بالجزائر 1944_1945.

- **ميلود بوكرش:** من مواليد مدينة سيدي بلعباس 1979م، يعتبر من أوائل الفنّانين التشكيليين الجزائريين، تتلمذ على يد الفنان نصر الدين دينيه، بدأ حياته العلمية كرسّام في إحدى شركات الأنسجة، زاول دراسته الفنية في المدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس، وتخصّص في رسم البورتريه في بداية حياته الفنّية، نظّم العديد من المعارض في فرنسا وفي الجزائر.[2]

- **باية محي الدين:** ولد عام1931م ببرج الكيفان بالجزائر، فنّانة عصامية فطرية الإتجاه ،إكتشفها فرانك ماك وزوجته مارغريت، وتكفّلا بها لكونها يتيمة وشجعاها على الرسم بالغواش الذي أصبح تخصصّها، في 1947م أقيم أول معرض لها بقاعة ماغيت بباريس، وفي عام

[1] : إبراهيم مردوخ، المرجع السّابق، 258.

[2] : مقدس حفيظة، الخطاب التشكيلي المعاصر في الجزائر، ص 140.

1963م نظّم لها المتحف الوطني للفنون الجميلة معرضا لأعمالها شجعها للعودة إلى العمل الفنّي، قامت العديد من المعارض الشخصية بالجزائر: معرض في قاعة راسم، المركز الثقافي الفرنسي بالجزائر المتحف الوطني للفنون الجميلة...[1]

- **حسن بن عبورة:** فنّان تشكيلي من مواليد 1898م، أسلوبه فطري تخصص في رسم مناظر بيته بالجزائر العاصمة: الشوارع والساحات والشواطئ، شارك في العديد من المعارض الجماعية بالجزائر في السنوات 1944،1953،1963،1974، وهران 1949، كما شارك في العديد من المعارض في الخارج، تحصّل على الجائزة الفنية الثانية بالجزائر 1954، ثم تحصل على الجائزة الأولى بالجزائر 1959م، توجد أعماله الفنية بالمتحف الوطني للفنون الجميلة بالعاصمة.[2]

- **عبد الله بن عنتر:** من مواليد 03 مستغانم 1931م بمستغانم درس النّحت ثمّ الرسم بمدرسة الفنون الجميلة بوهران، ثمّ بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، إستقر بباريس 1953م، أستاذ بالمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس 1971_1974م، له العديد من الأعمال منها الأعمال الجدارية لسجاد الحائطي في السعودية، وقام برسم عدد لا يحصى من الكتب، يوجد العديد من أعماله في أكبر مكتبات ومتاحف العالم..[3]

---

[1] : مقدس حفيظة، المرجع السابق، ص 141.

[2] المرجع نفسه، ص 141.

[3] : مقدس حفيظة، المرجع السابق، ص136.

- **محمد بوزيد:** درس بمدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة بالجزائر 1947_1950م، عضو مؤسس للإتحاد الوطني للفنون التشكيلية، أقام العديد من المعارض الشخصية بالجزائر والخارج خاصّة: معرض بالمركز الثقافي الفرنسي بالجزائر عام 1962م، المركز الثقافي الجزائري بباريس 1996_1997_1999..[1]

- **بشير يلس:** فنّان تشكيلي جزائري ولد 1921/10/12م، بمدينة تلمسان تكوّن في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر على يد الأستاذ أندريه دي باك André de bac ولوريس فارنيز Luis varnes، وهو أحد أهم الرسامين المعاصرين الجزائريين ومؤسس الإتحاد الوطني للفنون الجميلة.[2]

- **عدان مصطفى:** ولد في 12مارس 1933م بالجزائر العاصمة، أستاذ بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالعاصمة، وأمين عام للإتحاد الوطني للفنون التشكيلية، كان أحد الفنانين الأوائل المنضمّين لمجموعة الأوشام في عام 1967.[3]

- **أحمد قارة:** رسّام ونحات ومهندس معماري، ولد في عام 1923م بالجزائر، درس بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر 1950م، ثمّ مدرسة الفنون الجميلة بباريس.[4]

---

[1] : مقدس حفيظة، المرجع السابق، ص 142.

[2]: موسوعة الطابع الجزائري 1962_2007، سيرة رسامي طابع البريد، ص5.

[3] : الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و80)، ص 30.

[4] : Diwan Al-Fen, Dictionnaire des peintres ,sculpture et designers Algérien, P195.

- **محمد الوعيل:** ولد في 23 أبريل 1930م، درس بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، أحد أعضاء الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية وعضو أيضا في جماعة 5، أقام معرضا شخصيا بالمتحف الوطني للفنون الجميلة عام 1995م، وشارك في العديد من المعارض الجماعية بالجزائر العاصمة (63_83_84_86_95).[1]

- **مصطفى بن دباغ:** رسّام منمنمات ولد بالجزائر في 05 ديسمبر 1906م، درس بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر، كان أستاذ الزخرفة والفنون التطبيقية ، وفي عام 1926 أنشأ مشغلا للنحت والنقش على النحاس، كما عُيّن عميد لأساتذة المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر، وأصبح عضو لجمعية الفنّانين الجزائريين والمستشرقين..[2]

- **عيسى حمشاوي:** ولد عام 1939م بفرنسا، درس الفن التشكيلي بمرسم جمعية الفنون الجميلة بالجزائر، أسلوبه واقعي إنطباعي، مختص في رسم المناظر الطبيعية.

- **موسى بوردين:** ولد في 7 أكتوبر 1946م بالجزائر، قام بدراسة الفنون من عام 1966 إلى 1969 بجمعية الفنون الجميلة بالعاصمة ، شارك في العديد من المعارض الجماعية والفردية، يتميز عمله بنمط تصويري أو إنطباعي.[3]

---

[1] : مقدس حفيظة، المرجع السابق 136.

[2] : المرجع نفسه، ص109.

[3] : الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و80)، ص62.

- **محمد صغير**: فنان عصامي التكوين، ولد في 15 نوفمبر 1927م بالمغرب، عاشر عمر ومحمد رسام وكذا اسياخم، حائز على الجائزة الكبرى لمدينة الجزائر عام 1971م.[1]

- **محمد خدّة:** ولد في 14أبريل 1930 بمستغانم، في عائلة بسيطة ، في بداية مشواره كان يتعلم تغليف الكتاب وبدأ في أخذ دروس في الرسم بالمراسلة،[2] في عام 1948 زار متحف الفنون الجميلة بالجزائر، أقامه معرضه الأول تحت عنوان "السلام الضائع" وقد عرف خدة بأسلوب فريد جديد في تلك الفترة، فجلب إليه الأنظار مما جعله رائد من رواد الفن التشكيلي الجزائري، توفي عام 1991م، ومن أهم لوحاته "الظهيرة" و"حضارة القصبة" و"تكريم الواسطي"...[3]

- **محمد بن بغداد:** من مواليد مدينة البليدة، رسّام ومسرحي وصحفي، عضو الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية ينتمي إلى جماعة الأوشام، شارك في المعارض الجماعية بالجزائر 1967_1968_1974م.[4]

- **نورالدين شقران:** ولد الفنان في 29ماي 1942م بالمغرب، درس جمعية الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة والمدرسة الوطنية للفنون الجميلة عام 1966م، تلميذ إسياخم وساحولي،

---

[1] : الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و80)، ص 120.

[2]: محمد عبد الكريم أورغلة، مقامات النور _ملامح جزائرية في الفن التشكيلي العالمي، ص111، ص112.

[3] : قليل سارة، المرجع السابق، 109.

[4] : مقدس حفيظة، المرجع السابق، ص 155.

ينظم العديد من المعارض الفردية 1969، رواق الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر1972م.[1]

- **محمد بن بغداد:** رسّام ومسرحي، من مواليد البليدة، عضو الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية، ينتمي إلى جماعة الأوشام، شارك في المعارض الجماعية بالجزائر 1974،1968،1967م، ضمن الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر، وأسلوبه رمزي مستوحى من الزخارف الشعبية.[2]

- **حكار لزهر:** ولد 1945م، درس الفن التشكيلي بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة (1963_1966)، أسلوبه يتراوح ما بين التكعيبية وشبه التجريد، شارك في المجموعة من المعارض الوطنية والعالمية.

- **عبد الحميد إسكندر :**خطّاط جزائري، خريج مدرسة تحسين الخطوط بالقاهرة .أستاذ بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة، بالجزائر وعضو جمعية الفنون التطبيقية بالجزائر، شارك في معارض جماعية بالعاصمة في السنوات 1982، 1989.[3]

---

[1] : الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و80)، ص110.

[2] : مقدس حفيظة، المرجع السابق، ص 155.

[3] المرجع نفسه، ص 151.

- **محمد خوجا الصادق:** رسّام، ولد في 1949/08/15 بقسنطينة، تحصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ الفن التي نالها في باريس، مارس التعليم في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بقسنطينة.[1]

- **شندر سعيد:** ولد في 04 ماي 1963 بوهران، خرّيج مدرسة الفنون الجميلة بوهران عام 1984م، والمدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر 1990م.[2]

بلهاشمي نورالدين: ولد الفنّان في 31جانفي 1954م بوهران، درس بالمدرسة الجهوية بوهران وبعد تخرجه درّس بالمدرسة عام 1979م، وقام بدراسات في المدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس (1982_1988م) وحصل على شهادة DEA للفنون التشكيلية،[3] بلهاشمي كان متأثراً بأعمال وأخلاق الفنّان محمد إسياخم، الذي كان صديقاً له وقد تأثر بأسلوب الفنّان عبد القادر قرماز الذي درّسه في مدرسة الفنون الجميلة بوهران.[4]

- **بن يحيى أحمد:** ولد يوم 1943/05/11م بمدينة شلغوم العيد قرب قسنطينة والتّابعة لولاية ميلة، درس بمدرسة الفنون الجميلة بقسنطينة في عام 1957م، ثمّ أصبح مُديراً لها بعد الإستقلال..[5]

---

[1] : جميلة فليسي قنديل، قاموس ديوان الفن، ص 27.

[2] : الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و80)، ص 148.

[3] : المرجع نفسه، ص 52.

[4] : مجلة رواق الفن الحديث والمعاصر، متحف أحمد زبانة بوهران، 2017/03/21، ص36.

[5] : جميلة فليسي قنديل، قاموس ديوان الفن، ص 17.

الفنانين الأجانب:

- **ليــون كاري Léon Carré** : فنّان إستشراقي فرنسي ولد في عام 1878م، زار الجزائر في 1907، وتحصّل على منحة عبد اللطيف في عام 1909م واستقرّ بعدها في الجزائر.[1]

- **إيميل سوبيرو Emile soupiro**: فنان إيطالي وأستاذ بمدرسة الفنون الجميلة بالجزائر خلال الحقبة الاستعمارية.[2]

- **هنري لوط Henry Lhote**: مؤرخ فرنسي، يرجع له الفضل في التاريخ لرسومات لجداريات الطّاسيلي حيث أخذ نسخها بواسطة الورق وأعادها إعتمادا على تقنية الغواش، ثم عرضها في متحف فنون الديكور في باريس.

- **إدوار هرزيق Edouard Herzig**:(1890_1926م) فنان تشكيلي فرنسي الجنسية من أصل سويسري، دخل الجزائر عام 1883م، درس في العاصمة لمتابعة دراسته الفنّية.[3]

- **شارل لابي Charle Labbé**: (1820_1885م) فنان فرنسي، إستقر بالجزائر عام 1876م، كان مديراً لمدرسة الفنون الجميلة الجديدة بالجزائر منذ عام 1876 حتى وفاته.[4]

---

[1] : مقدس حفيظة، المرجع السابق، ص132.

[2] : مرجع نفسه، ص109.

[3] : نفس المرجع، ص139.

[4] : نفس المرجع، ص147.

✓ **المصادر والمراجع:**

_ أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزء الثامن، الجزائر، 1985م.

_ أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.

_ أبو صالح الألفي، موجز في تاريخ الفن العام، دار القلم، القاهرة، 1986م.

_ إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، دار هومة، الطبعة الأولى، الجزائر،2005م.

_ إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زيغود يوسف، الجزائر.

_ إبن ددوش، الفن الجزائري الشعبي والمعاصر، وزارة الإعلام والثقافة، إسبانيا، 1997م.

_ أحمد باغلي، كتاب محمد راسم، مقدمة أحمد طالب الإبراهيمي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1981م.

_ الصادق بخوش، التدليس على الجمال، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر.

_ بشير خلف، الفنون لغة الوجدان، دار الهدى، الجزائر.

_ جان ليماري، الواقعية، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرا إبراهيم، دار المأمون، بغداد.

_ حسن محمد حسن، مذاهب الفن المعاصر، هلا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2002.

_ شاكر محمد، العملية الابداعية في الفن التصوير، سلسلة عالم المعرفة، 1987.

_ متاحف الجزائر، الفن الجزائري المعاصر، سلسلة فن وثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1973.

_ محمد عبد المجيد فضل، التربية الفنّية مداخلها تاريخها وفلسفتها، النشر العلمي للطباعة، السعودية، 1990م.

_ محمد خليل الكوفحي، مهارات في الفنون التشكيلية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006.

_ محمد عبد الكريم أورغلة، مقامات النور، ملامح جزائرية في الفن التشكيلي العالمي، منشورات الأوراس، الجزائر.

_ متاحف الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، الجزء الخامس.

_ محمد حسن جودي، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، الطبعة الأولى، 2007.

_ محمود أمهز، الفن التشكيلي المعاصر، المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، 1981م.

_ محمد عبد المجيد فضل، التربية الفنّية مداخلها تاريخها وفلسفتها، النشر العلمي للطباعة، السعودية، 1990م.

_ عبد الرحمان جعفر الكناني، منمنمات محمد راسم الجزائري_ روح الشرق في الفن التشكيلي العالمي، منشورات الإبرير، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012.

_ عفيف البهنسي، الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر، اليونسكو، 1980م.

_ عز الدين إسماعيل، الفن والحضارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003.

_ سوسن مراد حمدان، الفن الأمازيغي البدائي وأثره على الفن التشكيلي في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر.

✓ **الرسائل الجامعية:**

_ خالدي محمد، الفنون التشكيلية بالجزائر خلال الإستعمار الفرنسي (1830_1962)، أطروحة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، قسم تاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2010/2009.

_ قليل سارة، تجليات الفن الإسلامي في أعمال محمد راسم ومحمد تمام، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد قسم الفنون، 2017/2016.

_ مقدس حفيظة، الخطاب التشكيلي المعاصر في الجزائر من خلال أعمال الفنّان التشكيلي مقدس نورالدين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، قسم الفنون، 2018/2017.

_ ناصرات عمارة، دور المدارس الجهوية للفنون الجميلة في ترقية الفن التشكيلي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم الفنون، جامعة أبي بكر بلقايد، 2015/2014.

– عتبة فاطمة، المدرسة الإنطباعية في الجزائر، مذكرة ماستر، جامعة ابي بكر بلقايد، قسم الفنون 2017/2016.

✓ **المجلاّت والمعارض:**

_الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70و80)، الإتحاد الوطني للفنون الثقافية، معرض منظم في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

_مسك الغنائم، المدرسة الجهوية للفنون الجميلة بمستغانم، وزارة الثقافة، معرض منظّم في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007.

_مجلة المدرسة الجهوية للفنون الجميلة، الأسبوع الثقافي لولاية وهران، 23-2007/12/27م.

_محمد خالدي، المستشرقين وأثرهم الفكري والفنّي في الجزائر، جامعة تلمسان(الجزائر)، العدد 13، مارس 2012.

_ مجلة رواق الفن الحديث والمعاصر، متحف أحمد زبانة بوهران، 2017/03/21.

_عبد الجليل التميمي، أوّل رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول عام 1519م، المجلة التاريخية المغربية، العدد 66، جويلية 1976م.

_عبيدة صبطي وعادل قايد، الصورة الفنّية ودورها في بناء الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، العدد 29، جوان 2017، ص202.

✓ الجرائد والمقالات:

_مقال منشور بجريدة الشرق اليومي الجزائري، الصادرة بتاريخ 2009/07/19، العدد 2066، تحت عنوان المرأة تستعرض مفاتنها أمام المسجد.

_مقال أحميدة عياشي، 03جوان 2008، الروح العائدة.

_محمد شيعة، مفهوم اللوحة وعن اللغة التشكيلية، جريدة العلم 11يناير 1966.

✓ **المقابلات:**

_مقابلة شخصية مع الفنّان أوباح إسماعيل بورشته الخاصّة بوسط مدينة الجلفة، يوم 2019/01/09م، على الساعة 13:00.

_مقابلة مع الفنان مع الفنّان أوباح إسماعيل بورشته الخاصّة بوسط مدينة الجلفة، يوم 2019/04/10م، على الساعة 12:45.

✓ **القواميس:**

_ الشيخ أحمد رمضان، معجم متن اللغة، الجزء الثالث، 2009.

_جميلة فليسي قنديل، ديوان الــفن، قاموس الفنانين، الرسّامين، والنحّاتين والمصممّين الجزائريين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009.

_ علي بن هاية، القاموس الجديد للطلاب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م.

✓ **المراجع الأجنبية:**

_ Visage de l'Algérie heureuse. Exposition organisée par le cercle Algérianise au palais du congrès de versailles du 16 au 19 janvier 1992.

_Xavier, Malverti; les officiers du Génie et de dessin de villes en Algérie (1830- 1870), figures de P orientalisme en architecture, Revue du monde Musulman et de la méditerranée.

_ La traduction du Français en arabe par ABDLGHANI MAAZI.

_Maurice Arama, Delacroix un voyage initiatique Maroc Andalousie Algérie, Edition Non-Lieu Paris2006.

✓ **المواقع الإلكترونية:**

_دار عبد اللطيف محج للمثقفين إلهام الفنانين، نشر يوم الأربعاء في 2013/05/31م.
www.djazaires.com/elhayat/33146.

- https://www.histoire-image.org/sites/default/dor15_delacroix_001f.jpg

الفهرس

إهـداء.

كلمة شكر.

المقدمة.....أ_د.

المدخل.....9.

الفصل الأوَّل: بـوادر الفن التشكيـلي الجزائري

تمهيد.....16.

1: نشأة ومراحل تطور الفن التشكيلي في الجزائر.....17.

1-1: مراحل نشوء الحركة التشكيلية في الجزائر.....17.

- الفن الطّاسيلي.....18.
- الفن البربري (الأمازيغي).....21.
- الفن الإسلامي.....22.

1-2: الفن التشكيلي الجزائري خلال الحّقبة الإستعمارية.....25.

1-3: الفن التشكيلي بعد الإستقلال.....33.

- فترة الستِّينات.....33.
- فترة السّبعينات.....36.
- فترة الثمانينات.....36.

- فترة التّسعينات وبداية القرن 21.....38.

4-1: أثـر الإستشراق على المدرسة الجزائرية.....40.

- الإستشراق عند دولاكروا.....43.
- الإستشراق عند تيودور شاسيروا.....43.
- الإستشراق عند فرومنتان.....44.
- الإستشراق عند ألفونس إتيان دينيه.....44.

● الفنّانون المستشرقون العساكر إبّان الإستعمار.....45.

- الفنّان التشكيلي ألكسندر جيني.....45.
- الفنّان التشكيلي قاسبار قوبوا.....45.
- الفنّان التشكيلي فليكس جانق.....46.

2: إنتشار الأساليب الغربية وأثرها على الفن التشكيلي الجزائري.....48.

2-1: الإتّجاهات الفنّية السائدة في الجزائر.....48.

- الواقعية.....49.
- الإنطباعية (التأثيرية).....51.
- التعبيرية.....52.
- التكعيبية.....53.
- التجريدية وشبه التجريد.....53.
- السريالية.....55.
- الفن الساذج.....56.

2-2: المقاومة والثورة في لوحات الفن الجزائري.....56.

2-3: دور التكوين الفنِّي في الجزائر.....59.

الفصل الثَّاني: بداية نشوء وتطور المدارس الفنّية في الجزائر

تمهيد.....63.

1: مدرســة الفنـون بـالجـزائـر.....64.

1_1: إنشاء فيلّا عبد اللطيف.....64.

- أشغال تهيئة فيلّا عبد اللطيف.....67.
- شروط الإقامة.....68.
- المستفيدون من المنحة الدراسة بالفيلّا عبد اللطيف.....68.

1-2: مرسم جمعية الفنون الجميلة بالجزائر.....70.

- جمعية الفنون التطبيقية.....71.
- أهداف جمعية الفنون التطبيقية.....72.

1-3: المدرسة الوطنية والمدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة.....75.

1-4: ترجمــة الفنّان أوباح إسماعيل.....80.

- المعارض الوطنية والدولية.....81.
- وصف اللوحة 1(فتاة نايلية) .....82.
- وصف اللوحة 2 (الصرخة).....83.
- وصف اللوحة 3 (بورتريه رجل نايلي) .....84.

2: المدارس الفنية التشكيلية في الجزائر.....85.

2-1: مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم.....85.

2-2: مدرسة الفنون الجميلة بوهران .....87.

2-3: مدرسة الفنون الجميلة بقسنطينة.....88.

2-4: مدرسة الفنون الجميلة بباتنة.....89.

2-5: الإتحاد الوطني للفنون التشكيلية.....91.

الخاتمة.....93.

ملحق الصور.....95.

- ملحق صور الفن الطّاسيلي.....95.
- ملحق صور الفن البربري (الأمازيغي).....96.
- ملحق لوحات الفن الإسلامي في الجزائر.....99.
- ملحق لوحات الفن الإستشراقي.....103.

ملحق الأعلام.....105.

قائمة المصادر والمراجع.....114.

الفهرس.....121.

الملخص:

من خلال بحثي هذا يتوجب علينا الوقوف عند نشأة ومراحل تطوّر الفن التشكيلي الجزائري، بادئ بفن الطّاسيلي والفن البربري ثمّ بالفن الإسلامي (فن المنمنمات والزخرفة..)، مروراً بالفن التشكيلي أثناء الإستعمار حتّى غاية الإستقلال، والإعتراف بجهود الرّواد وكفاحهم ومقاومتهم من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية.

كما لا يفوتنا الدّور الفعّال الذي ساهم بشكل كبير في مجال الفن وهو المدارس الفنّية، منها المدرسة الوطنية للفنون الجميلة التي أُنشئت عام 1880م، والجمعيات الفنّية التي تقوم مقام المدرسة لتعليم الفن. مثل جمعية الفنون الجميلة، ولا ننسى أيضاً فيلّا عبد اللطيف التي حوّلت إلى ورشة للفنّانين ثّم إلى مدرسة للفنون التشكيلية.

الكلمات المفتاحية: *الفـن _ الفن التشكيلي _ المدارس الفنية_ مدرسة الفنون الجميلة.

Résumé :

À travers nos recherches, nous devons faire face aux étapes de développement de l'art plastique algérien, en commençant par l'art du Tassili et de l'art berbère, puis l'art islamique (art de la miniature et de la décoration...), à travers l'art du colonialisme jusqu'à l'indépendance et la reconnaissance des efforts des pionniers et leur résistance pour la préservation de l'identité National.

Comme nous ne manquons pas plus le rôle actif qui a beaucoup contribué au domaine de l'art, à savoir les écoles techniques, y compris l'École nationale des beaux-arts, créée en 1880, et les associations d'art qui servent d'école pour l'enseignement de l'art, telles que la beau Arts Association, ainsi que la Villa Abdel Latif, qui a été transformée en atelier pour artistes Puis à une école d'arts plastiques.

Mots clés : Art_ Beaux-arts_écoles techniques_ Ecole des beaux-arts

Summary:

Through this research we must stand on creative and the stages of evolution the Algerian artistic art, first by art Tassili and art Barbarian and Islamic art (miniature art and ornament.), through art during colonization until to independence, and the admit on the efforts of pioneers and their resistance to preserve national identity.

As such we don't miss the effective role which contributed significantly in the field of art is art schools, including the National Schools of fine arts, established in 1880 years, and professional associations that act as a school to teach art, like fine arts association and don't forget also Villa Abdel Latif (Luxury house), that transfer to a workshop for artists and then to a school of fine arts

keywords: The art_ fine art_ Technical schools_ School of fine arts.